هل تصبح جامعة «حلب الحرة» ضحيّة للتجاذبات السياسيّة؟

تفاصيل صفحة 04

الحصار يعود إلى جنوبي دمشق.. والمدنيون يترقبون الأسوأ

تفاصيل صفحة 05

الجماهير تخشى تكرار التجربة
لاعبو الريال الإنجليز: صوت بلا أصداء

تفاصيل صفحة 11

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 09 كانون ثاني (يناير) 2018 الموافق 22 ربيع الأخرة 1439هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 217 | عدد الصفحات 12

لا بدّ أن تتبلور معارضة سورية جديدة أكثر شعوراً بالمسؤولية

تفاصيل صفحة 06 - 07

النظام يتوغّل في ريف إدلب.. وفصائل المعارضة تتبادل الاتهامات

عدنان علي

حققت قوات النظام المزيد من التقدم في ريف إدلب في طريقها إلى مطار أبو الضهور، وسط تساؤلات عن أسباب التساقط السريع للقرى والبلدات بيد تلك القوات، وهو ما يستدعي من فصائل المعارضة تغيير الاستراتيجية المتبعة حتى الآن في مواجهة قوات النظام، خاصة في ضوء الاتهامات المتبادلة للفصائل بالمسؤولية عن التقصير، وعدم فاعلية غرفة العمليات المشتركة التي تمّ الإعلان عنها لمواجهة هذا الهجوم الشرس المسنود من الطيران الروسي والذي لا يُعرف ما إذا كانت يستهدف مطار أبو الضهور فقط أم التوغل أكثر إلى عمق المحافظة.

وخلافاً لهذه التراجعات على جبهة الشمال، تبدو الصورة مختلفة على جبهات محيط دمشق، وذلك رغم إعلان وسائل إعلام موالية كسر الحصار عن إدارة المركبات العسكرية في حرستا.

من آثار الانفجار الذي هزّ شارع الثلاثين في إدلب (تصوير عامر السيد علي)

حشود بلا طائل

تتّفق مصادر النظام والمعارضة بأن معارك قوية جداً تدور في محيط إدارة المركبات مع زج قوات النظام بالمزيد من عناصرها وعناصر الميليشيات في المعركة، ومحاولتها فتح أكثر من جبهة، فضلاً عن عمليات القصف الجوي والمدفعي والصاروخي المكثفة.

وتقول قوات النظام إنها تمكنت من دخول «أهم بناء غربي جامع أبو بكر وهو مشرف بشكل كامل على إدارة المركبات حيث يفصله عنها بعض البيوت العربية فقط، في حين تستمر بمطاردة المسلحين في المحاور الأخرى»، وتضيف وسائل الإعلام الموالية أن قوات النظام فتحت بالتزامن مع العمليات العسكرية باتجاه إدارة المركبات محوراً آخر باتجاه عمق مدينة حرستا.

غير أن فصائل المعارضة نفت أن تكون قوات النظام حققت أي تقدم في المنطقة بالرغم من التعزيزات الكبيرة التي استقدمتها وعمليات القصف الجوي والمدفعي والصاروخي التي تقوم بها على مدار الساعة.

وقال ناشطون إن فصائل المعارضة نجحت حتى الآن في تثبيت نقاطها في كل من أحياء العجمي ومشفى البشر وطريق حرستا- عربين والكتل السكنية التي سيطرت عليها، وبلغت ٣٥٠ كتلة سكنية، لتدخل في حرب شوارع وأبنية كما هو الحال في حي جوبر الدمشقي الذي لم تستطع قوات النظام السيطرة عليه أو الدخول إليه على مدار السنوات الماضية.

وأعلنت فصائل المعارضة أنها تمكنت من أسر عناصر جدد من النظام خلال المعارك الدائرة في مدينة حرستا، وذلك بعد أن تقدمت مجموعة من تلك القوات من جهة الأمن الجنائي في محاولة منها للسيطرة على أبنية في محيط إدارة المركبات، ما أسفر عن وقوع ١٣ عنصراً من النظام والميليشيات الموالية له في الأسر، إضافة إلى مقتل وإصابة آخرين.

وكانت الفصائل استأنفت المرحلة الثانية من معركة إدارة المركبات في نهاية الشهر الماضي، وتمكنت من السيطرة على مستشفى البشر وأحياء العجمي والسياسية والحدائق والجسرين والإنتاج وكتلة المدارس ومديرية الأفران وجامع عبد الله بن عمر وجامع أبو بكر الصديق، إضافة إلى الطريق الواصل بين مدينتي حرستا وعربين.

وتمكنت الفصائل بعد اشتباكات عنيفة من السيطرة على أجزاء واسعة من الإدارة باستثناء الرحبة العسكرية وجزء من المعهد الفني، حيث باتت الإدارة محاصرة بشكل كامل بعد السيطرة على الطريق الوحيد الذي يربطها بعقدة المواصلات والمخابرات الجوية.

وتعتبر إدارة المركبات مركز عمليات وإمداد لقوات النظام داخل الغوطة الشرقية، كما تنطلق منها معظم عمليات القصف بالقذائف والصواريخ نحو الغوطة، وكانت فصائل المعارضة سعت إلى السيطرة عليها مرات عدة خلال السنوات الماضية.

تتمة صفحة 03

نساء إدلب يستعدنَ أدوارهن رغم الحرب

عدنان عبد الله

لم يجُل في مخيّلة «يمامة أسعد» أنها ستدخل يوماً مجال الإعلام، ولم تكن ابنة التسعة والثلاثين عاماً والأم لطفلين، لتفكر قبل ست سنوات من اليوم أنها ستكتسب كل هذه الخبرات التي تمتلكها اليوم، فقد كانت في ذلك الوقت مجرد موظفة نشيطة في مديرية الخدمات الفنيّة بمدينة إدلب.

تستذكر «يمامة» السنوات الخمس عشرة من وظيفتها السابقة في الدولة قائلة: «بعد تخرجي من المعهد الهندسي تم تعييني في الخدمات الفنيّة في إدلب لأعمل حينها على مشاريع متعددة ومختلفة، لكن رغبتي الدائمة في تطوير ذاتي دفعتني للالتحاق بدورات متعددة في اللغة الإنكليزية وبرامج الكمبيوتر التخصصية، وهو ما حسّن نوعية عملي خلال السنوات الأخيرة من الوظيفة. وبما أن زوجي كان موظفاً أيضاً فقد كانت حياتنا مستقرة نوعاً ما، مادياً واجتماعياً».

تحدّي الظروف

مع بداية الثورة السورية عام ٢٠١١، أصرّت «يمامة» على متابعة عملها رغم الصعوبات التي كانت تلاقيها نتيجة الأوضاع الأمنيّة السيئة التي عمّت كل المناطق الثائرة، ومنها إدلب، لكن حياتها انقلبت رأساً على عقب بُعيد تحرير إدلب في نهاية شهر آذار ٢٠١٥..

تفاصيل صفحة 05

كتاب «نار وغضب» يهدّد البيت البيض
هل «ترامب» مؤهل للاستمرار في الحكم؟

رانيا العربي

اهتمّت الصحف الغربية، الأسبوع الماضي، بمضمون وتداعيات نشر كتاب «نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض»، وأثار الكتاب عاصفة من الجدل خلال الفترة الماضية بعد أن تطرق إلى كواليس انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وعامه الأول في البيت الأبيض وصولاً إلى التشكيك بصحته العقلية.

ومن بين وسائل الإعلام المهتمة، ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن الكتاب الذي صدر يوم ٥ كانون الثاني الجاري وضع البيت الأبيض وبالذات الرئيس ترامب في موقف لا يحسد عليه.

تفاصيل صفحة 02

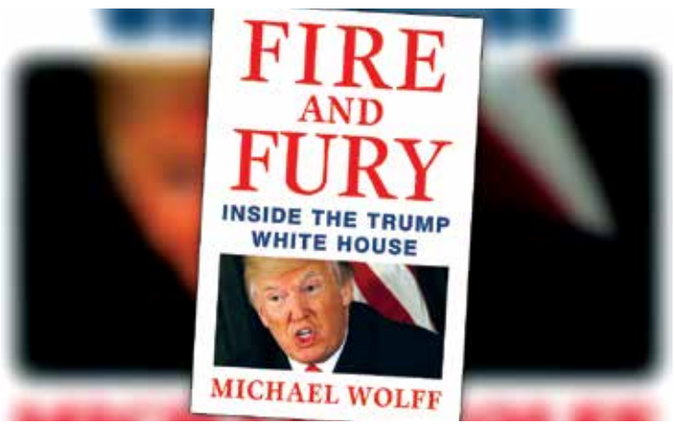

صحيفة: الأكراد يروّجون لفكرة تمكين المرأة بهدف تعزيز سيطرتهم

ريم اسلام

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية، تقريراً يقول إن «قوات سوريا الديمقراطية» تروج لفكرة تمكين المرأة لتعزز سيطرتها على المناطق الجديدة التي تسيطر عليها. ويتحدث كاتب التقرير عن صفّ في مركز «ستار أكاديمي للسيدات» شمالي شرقي سوريا، وكيف تنتشر فيه الورود البلاستيكية وتعتلي جدرانه صور لمقاتلات كرديات، إضافة إلى صورة للاشتراكية الثورية «روزا لوكسمبورغ». وتتشكل «قوات سوريا الديمقراطية» بصورة أساسية من «وحدات حماية الشعب» الكردية، وقد تلقت دعماً من الولايات المتحدة الأميركية بهدف محاربة تنظيم «داعش».

ويضيف الكاتب أن المركز يُعرّف بماهية الفكر اليساري والإيديولوجية النسوية اللذين تروج لهما «قوات سوريا الديمقراطية».

ويشير إلى أن صورة القائد السابق لحزب العمال الكردستاني «عبد الله أوجلان» تعتلي جدران المركز.

ويوضح التقرير أن «حزب العمال الكردستاني حاول لسنوات عدة الترويج لفلسفة وفكر أوجلان بين المجتمعات الكردية..

تفاصيل صفحة 08

رغم تفانيه في إظهار الولاء.. شادي حلوة خارج «هنا حلب»

صدى الشام ـ سليم نصراوي

تعددت التفسيرات لقرار وزير الإعلام في حكومة النظام بخصوص إبعاد الإعلامي الموالي والمراسل الحربي «شادي حلوة» عن العمل في برنامج «هنا حلب» والذي كان يبث على التلفزيون الرسمي.

وكان «حلوة»، الذي اشتهر بتغطياته الميدانية رفقة قائد إحدى ميليشيات النظام «سهيل الحسن»، قد قال لإذاعة محلية عقب صدور القرار «حتى الآن لم أبلغ بشكل رسمي ولم يرسل أي قرار ولم يتم إعلامي بخط كتابي بالإيقاف». وأضاف أن تعليمات إيقاف البرنامج وصلته من أحد المدراء في التلفزيون، وعند سؤاله عن قرار مكتوب أجاب المدير «هيك اجتنا التعليمات».

تفاصيل صفحة 09

كتاب "نار وغضب" يهدّد البيت البيض

هل "ترامب" مؤهّل للاستمرار في الحكم؟

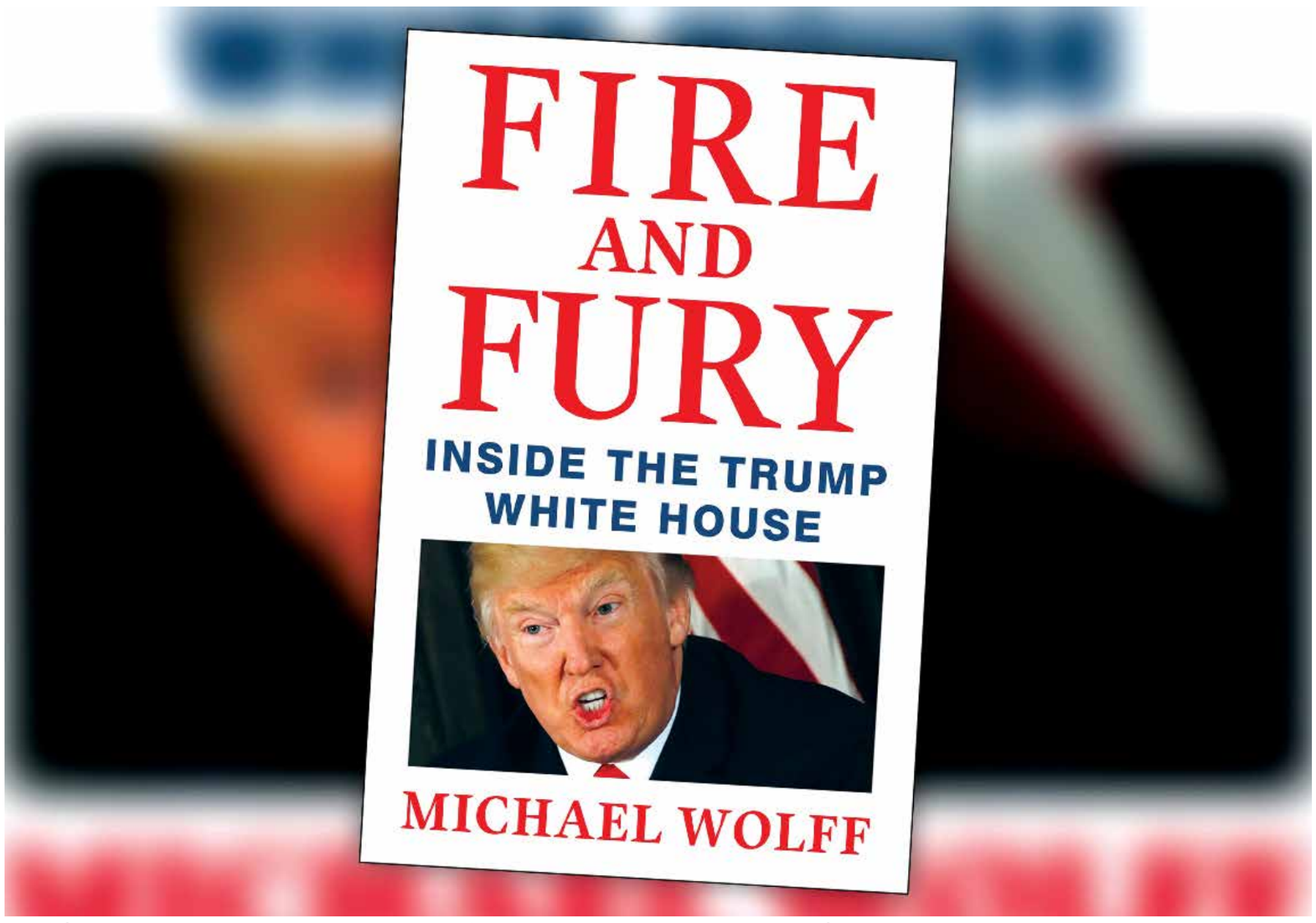

أدى كتاب «نار وغضب» إلى خسارة البيت الأبيض السيطرة على الرواية السياسية الرسمية (أرشيف)

صدى الشام ـ رانيا العربي

اهتمّت الصحف الغربية، الأسبوع الماضي، بمضمون وتداعيات نشر كتاب "نار وغضب: داخل بيت ترامب الأبيض"، وأثار الكتاب عاصفة من الجدل خلال الفترة الماضية بعد أن تطرق إلى كواليس انتخاب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وعامه الأول في البيت الأبيض وصولاً إلى التشكيك بصحته العقلية.

ومن بين وسائل الإعلام المهتمة، ذكرت صحيفة "لوموند" الفرنسية أن الكتاب الذي صدر يوم ٥ كانون الثاني الجاري وضع البيت الأبيض وبالذات الرئيس ترامب في موقف لا يحسد عليه.

ووصفت الكتاب الذي أصبح اليوم أكثر الكتب مبيعاً في أمريكا، بأنه "كشكول من القصص المتعددة الألوان والأشكال المنتقاة والضارة في كثير من الأحيان".

إحراج

وقالت الصحيفة إنه لم يحدث في التاريخ الحديث أن وجدت الصحافة الأمريكية كشفاً محرجاً لتصرفات إدارة جديدة بعد سنة واحدة فقط من تسلمها للحكم. واعتبرت أن البيت الأبيض خسر بهذه التسريبات السيطرة على الرواية السياسية الرسمية على المدى القصير، وذلك قبل ثلاثة أسابيع من خطاب حالة الاتحاد الذي يفترض أن يلقيه ترامب يوم ٣٠ كانون الثاني الحالي أمام غرفتي الكونغرس الأميركي، إذ وضع "نار وغضب" هذه الإدارة في موقف دفاعي بعدما حققت انتصاراً باهراً مع اعتماد الإصلاح الضريبي الواسع الذي كان بإمكان ترامب أن يقدمه على أنه دليل على الصحة الجيدة للاقتصاد.

> من المعلومات التي يمكن الخروج بها عقب قراءة أوليّة للكتاب، أن ترامب كان متأكداً من خسارته الانتخابات لذلك لم يستثمر أمواله الخاصة في حملته الانتخابية، وأنه بعد فوزه لم يقرأ الدستور كما يجب، فضلاً عن مخاوفه المبالغ بها من محاولة اغتياله.

لكن لومونذ لفتت إلى أن الشخص المحوري في هذه التسريبات ستيفن بانون، لم يربح من فعلته كثيرًا، بل إن الأنظار تتجه إلى زعيم الأغلبية بمجلس الشيوخ ميتش ماكونيل (كنتاكي) ورئيس مجلس النواب بول راين (ويسكونسن) بوصفهما الأكثر استفادة من نشر هذه المعلومات.

ونقلت عن جيم جركتي، المتحدث باسم اليمين المناهض لترامب خلال حملته الانتخابية، قوله تعليقاً على ما ينبغي فعله مع الرئيس حالياً في مقال بمجلة "ناشيونال ريفيو" الأمريكية "النصفق للرئيس عندما يكون محقاً، وننتقده عندما يكون مخطئاً، ونسايره إلى أقصى ما يمكن أن يوصلنا إليه، لكن عندما يحين الوقت الذي لا يكون فيه قادراً على حملنا ينبغي أن نتخلى عنه".

وعددت الصحيفة عشر معلومات قالت إنها هامة استخرجتها من القراءة الأولية لكتاب "نار وغضب"، شملت قول بانون إن ترامب الابن "خائن"، وإن ترامب كان متأكداً من أنه سيخسر الانتخابات، وإنه رفض استثمار أمواله الخاصة في حملته الانتخابية لتأكده من أنه لن ينجح، كما أورد الكتاب وصف ترامب الابن وجه أبيه بعد إعلان فوزه بأنه كان مثل "الوحش"، ودموع زوجة الرئيس ملانيا التي لم تكن "دموع فرح" بالفوز، فضلاً عن عدم رضا ترامب بحفل التنصيب، وتحذيره لعمال البيت الأبيض من لمس فرشاة أسنانه خوفاً من الاغتيال.

ومن تلك المعلومات أيضاً أن ترامب رئيس أصابه الملل خلال قراءة الدستور واكتفى بالاطلاع على بنوده الأربعة الأولى، وابنته تكشف لغز تسريحة ولون شعره، ومستشارته تقول إنه لا يمتلك تصوراً واضحاً عن أولويات البيت الأبيض.

أعراض

بدورها تناولت صحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية موضوع الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، وما يدور حول صحته العقلية ومدى ملائمته للاستمرار في كرسي الحكم، وأشارت إلى أنه أصبح الآن يشكل خطراً يستدعي أن تكون صحته العقلية محل اهتمام عام.

ونشرت الصحيفة مقالاً لأستاذة بكلية الطب في جامعة ييل بولاية كونكتيكت الأمريكية، قالت فيه إنها أحد أعضاء فريق مكوّن من الأطباء والخبراء المهتمين يتألف من ٢٧ طبيباً نفسياً وعدد من خبراء الصحة النفسية، وإن أعضاء الفريق وضعوا قبل ثمانية أشهر تقييماً لمخاوفهم المتعلقة بالصحة العقلية لترامب في كتاب.

وأضافت الخبيرة الطبية النفسية أن هذا الكتاب سرعان ما أصبح الأكثر مبيعاً لدرجة أنه نفد من المكتبات في غضون أيام، وأن الفريق اكتشف أن هناك صدى لمساعيه في أوساط الجماهير في هذا السياق.

وقالت "رغم أننا نحافظ على قاعدة غولدووتر من ميثاق أخلاقيات المهنة الطبية، التي تحظر على الأطباء النفسيين تشخيص شخصيات عامة دون فحص شخصي ودون موافقة مسبقة، فإنه لا يزال هناك الكثير مما يمكن للأطباء النفسيين المهنيين الإخبار به قبل أن يدركه العامة".

وأوضحت الخبيرة النفسية أن هذا التقييم يعتبر ممكناً عن طريق مراقبة أنماط استجابات الشخص المعني، ومن تعامله مع وسائل الإعلام مع مرور الوقت، ومن تقارير تتعلق بمقربين منه.

وقالت "إننا نعرف عن ترامب في هذا السياق أكثر مما نعرف عن غالبية مرضانا"، وأضافت أن "الصحة الشخصية للرموز العامة تبقى تعتبر شأناً خاصاً بأصحابها إلى أن تشكل تهديداً للصحة العامة".

> تتلخّص السمات العامة لحالة ترامب -بحسب أطباء نفسيين- في الاندفاع والتهور وجنون العظمة وإساءة فهم العواقب وردود الفعل الغاضبة وانعدام التعاطف والعدوانيّة تجاه الآخرين والحاجة المستمرة إلى إظهار القوة.

وأضافت أنه من أجل إجراء تشخيص للحالة فإن المرء يحتاج إلى جميع المعلومات ذات الصلة، بما في ذلك المقابلة الشخصية، ولكن لتقييم مدى الخطورة فإنه لا يحتاج المرء إلا لمعلومات كافية لدق جرس الإنذار، فالأمر يتعلق بالحالة أكثر من الشخص، حيث قد لا يكون الشخص خطراً في وضع آخر مختلف.

وقالت الخبيرة إن ترامب في منصب الرئاسة يشكل خطراً، وأوضحت أن العنف في الماضي يعتبر أكبر مؤشر على العنف في المستقبل، وإن ترامب سبق أن أظهر عنفاً لفظياً وأنه تفاخر بالاعتداءات الجنسية، وأن حرّض على العنف في البلدان الأخرى، بما في ذلك التخويف المستمر لأمة معادية باستخدام الأسلحة النووية.

وأضافت الخبيرة النفسية أن السمات المحددة المرتبطة بالعنف تشمل الاندفاع والتهور وجنون العظمة وإساءة فهم العواقب وردود الفعل الغاضبة وانعدام التعاطف والعدوانية تجاه الآخرين والحاجة المستمرة إلى إظهار القوة.

وقالت إن هناك نمطاً آخر يظهر أنه خطير وهو الذي يتعلق بأدائه المعرفي أو مدى قدرته على معالجة المعرفة والأفكار على نطاق واسع، وأضافت أن كثيرين لاحظوا انخفاضاً واضحاً في قدرته على تشكيل جملة كاملة أو على البقاء مع الفكرة أو على استخدام مفردات معقدة دون فقدان الصلة فيما بينها.

ورأت أن هذا كله يعتبر خطيراً، وذلك بسبب الأهمية الحاسمة لقدرة صنع القرار في المكتب الذي يشغله.

وقالت إن التدهور المعرفي يمكن أن ينجم عن أي عدد من الأسباب النفسية أو العصبية أو الطبية أو الأدوية التي يتناولها، وبالتالي فإن الأمر يحتاج إلى التحقيق والكشف الدقيق.

قلق

وذكرت الخبيرة النفسية أن التشخيص بحد ذاته يعتبر أمراً يهم ترامب نفسه، ولكن الفريق يشعر بالقلق إزاء ما إذا كان الرئيس أو رئيس هيئة الأركان قادراً على العمل في مكتبه، وأن الفريق يهدف إلى التحذير وتثقيف الجمهور، وذلك حتى يتمكن من حماية أمن الرئيس وصحته وسلامته.

وأشارت إلى أنه لا يوجد في تاريخ الولايات المتحدة فريق طبي من المهنيين في مجال الصحة النفسية شعر بالقلق بشكل جماعي إزاء استمرار الرئيس في كرسي الحكم.

وأوضحت أن ترامب بحالته هذه لا يعتبر شخصاً غير عادي، فمثله كثيرون، ولكن يعتبر من غير المألوف العثور على شخص بمثل هذه العلامات من الخطر في مكتب الرئاسة.

وأضافت أن حالة ترامب قد تعتبر غير مسبوقة في تاريخ الولايات المتحدة، ولكن عند وجود قائد بمثل هذه الأعراض في أنحاء العالم فإن النتائج ستكون مدمرة بشكل كبير.

وتحدثت الخبيرة النفسية عن التفاصيل المتعلقة بالأمراض النفسية والعقلية وأعراضها ومخاطرها، وقالت إن السياسة تتطلب السماح للجميع بتكافؤ الفرص، وإن الطب كذلك يتطلب معاملة الجميع على قدم المساواة في حمايتهم من المرض.

ولفتت إلى أن التقدم الذي أحرزته التحقيقات التي يقوم بها المحقق روبرت مولر، كان مقلقاً للجميع، وذلك بسبب آثارها المتوقعة على استقرار الرئيس.

وأضافت أن ترامب سبق أن أظهر علامات واضحة على هشاشة نفسية في ظل الظروف العادية، فهو بالكاد قادر على التعامل مع النقد الأساسي أو الأخبار غير المؤثرة، فكيف سيكون الحال عند مواجهته باتهامات؟

واختتمت الخبيرة بالقول إنه إذا عانى ترامب جراء عدم الاستقرار العقلي، فإن الأمر سينعكس على السلامة العامة والأمن الدولي.

الميليشيات الشيعية تشكّل 80٪ من قوات النظام.. من أين يأتي مقاتلوها؟

صدى الشام ـ شهرزاد الهاشمي

ليس جديداً الحديث عن دور الميليشيات الأجنبية التي تقاتل إلى جانب قوات نظام الأسد، لكن الجديد ربما هو تحديد نسبتها بشكل دقيق يظهر سطوتها وهشاشة قوات النظام بدونها، فضلاً عن الأثر الذي تتركه مشاركتها إذا ما علمنا أنها ذات لون طائفي واحد تقريباً.

وسبقَ أن حذّر مسؤولون كبار في الإدارة الأمريكية من دور هذه الميليشيات الأجنبية التي تقاتل في سوريا، خصوصاً وأن قرابة ٨٠٪ من قوات النظام أصبحت تتشكل من مقاتلين أجانب يتم تدريبهم وتسليحهم من قبل إيران.

ويلفت الباحثان كولين كلارك وفيليب سميث، في مقال بمجلة "ناشونال إنترست" الأمريكية، إلى أن هؤلاء المقاتلين الأجانب جميعهم تقريباً من الشيعة، وهم ليسوا فقط من اللبنانيين أو العراقيين، ولكنهم يشملون أيضاً مقاتلين من جنوب آسيا، وبخاصة أفغانستان وباكستان، الأمر الذي يضيف بعداً جديداً إلى "الحرب" الدائرة في سوريا التي تدخل الآن في عامها السابع.

دوافع مختلفة

وبسبب الخسائر التي لحقت بقوات الأسد سواء من جراء الفرار أو القتل أو الإصابات في المعارك، لجأ النظام إلى طلب مساعدة إيران في تجنيد مقاتلين جدد، واستفادت الأخيرة من الطبيعة الطائفية للصراع السوري في حشد الأفغان اللاجئين الذين يعيشون في أراضيها، والبالغ عددهم حوالي ثلاثة ملايين نسمة.

ويوضح الباحثان أن المقاتلين الأفغان ينتمون إلى فيلق معروف باسم "لواء فاطميون" تابع للحرس الثوري الإيراني، وتتراوح أعدادهم بحسب المصادر الإيرانية الرسمية بين ١٠ و ١٢ ألف مقاتل، وقد انخرط الكثيرون منهم في معارك كبرى في حلب ودرعا ودمشق واللاذقية ومنطقة القلمون، وتفيد بعض التقارير أن مئات منهم قد لقوا مصرعهم في القتال بسوريا.

> تتشكل الميليشيات الشيعية في سوريا بشكل أساسي من لواء «فاطميّون» التابع للحرس الثوري الإيراني والذي يضمّ مقاتلين أفغان، فضلاً عن «لواء زينبيّون» المؤلف من باكستانيين.

وتختلف دوافع الميليشيات الأفغانية المتورطة في القتال؛ إذ إن بعضهم من المرتزقة الذين يحفزهم المال، بينما يشارك بعضهم الآخر من أجل وعود الحصول على الإقامة القانونية لأسرهم في إيران، وهناك آخرون لديهم دافع ديني لحماية الأضرحة الشيعية المقدسة في سوريا، بما في ذلك ضريح السيدة زينب، وعلاوة على ذلك، تضم قوات نظام الأسد هذه الميليشيات والمجرمين والأشخاص غير المرغوب فيهم ويتم إرسالهم إلى الخطوط الأمامية للحرب في سوريا.

ويضيف الباحثان أنه إلى جانب الأفغان هناك مقاتلون شيعة باكستانيون يحاربون الآن في وحدتهم الخاصة في سوريا والمعروفة باسم "لواء زينبيون"، ويمثل ذلك تطوراً كبيراً من المراحل الأولى للصراع التي كان فيها الشيعة الباكستانيون ينخرطون مع وحدات أخرى لافتقارهم إلى الإعداد والتدريب اللازمين لساحة المعركة، ولكن منذ بداية ٢٠١٣، توافدت إلى سوريا أعداد كبيرة من الشيعة الباكستانيين؛ إذ انتشرت مواقع إلكترونية وصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي تحض الشيعة الباكستانيين على الانضمام إلى شبكة المقاتلين الأجانب في سوريا للدفاع عن نظام الأسد.

شبكة واسعة

ويقول الباحثان إن غالبية التحليلات الغربية تميل إلى التركيز على التهديد الذي يشكله الجهاديون السنة الذين ينتمون إلى "داعش" والقاعدة، ولكن بحسب الباحثين، فإن نمو الشبكة الإيرانية للمقاتلين الشيعة الأجانب يمثل أيضاً تحدياً كبيراً للمجتمع الدولي، وربما يشكل في الوقت نفسه عائقاً طويل الأمد لتحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط؛ حيث يقوم كل من الحرس الثوري الإيراني و"حزب الله" بتدريب الشيعة الأفغان والباكستانيين على أسلحة الحرب والحركة التكتيكية وحتى حرب الدبابات، ومن ثم فإن هذه الميليشيات تطورت إلى قوات مدربة جيداً اكتسبت مهارات قتالية تؤهلها للانتشار في جميع أنحاء سوريا لدعم نظام الأسد.

وينوه الباحثان إلى تزايد القلق من عودة هذه الميليشيات إلى ديارها وإثارة الفوضى في أفغانستان وباكستان بعد انتهاء المعارك في سوريا، أو حتى إرسالهم من إيران إلى ساحات قتال أخرى مثل العراق واليمن حيث تسعى طهران إلى توسيع نفوذها الإقليمي، وثمة مخاوف رئيسة من استخدام هذه الميليشيات في مساعدة إيران على التواجد بشكل أكبر خارج الشرق الأوسط والامتداد إلى جنوب آسيا لتعزيز طموحاتها القديمة من أجل النفوذ.

> يُظهر الإعلام الغربي ازدواجيّة عندما يصبّ تركيزه على الجهاديين السنة ويتجاهل الميليشيات المؤلفة من مقاتلين شيعة أجانب والذين يمثلون تحدياً كبيراً للمجتمع الدولي، وعائقاً طويل الأمد أمام تحقيق الاستقرار في الشرق الأوسط.

تهديد إيراني مستمر

ويحض الباحثان الولايات المتحدة وحلفاءها في المنطقة على وضع استراتيجية متماسكة لمواجهة وتقويض شبكة التهديد التي تزرعها إيران في المنطقة من خلال وحدات الميليشيات الشيعية الأجنبية، واستخدام نفوذ الولايات المتحدة وحلفائها وعمقهم الإستراتيجي في وضع "خطوط حمر" لإبلاغ إيران بالحدود التي لا يمكن التسامح معها؛ لاسيما أن التخاذل في اتخاذ مثل هذا الموقف القوي سيقود إلى تزايد الوجود الإيراني في كل أنحاء الشرق الأوسط، الأمر الذي يقوض احتمالات إنهاء الصراع المستمر.

مقاتلون أفغان في كابول (AP-أرشيف)

النظام يتوغّل في ريف إدلب.. وفصائل المعارضة تتبادل الاتهامات

عدنان علي

تستمرّ حركة النزوح من ريفي إدلب وحماة نحو المناطق المحاذية للحدود التركية (تصوير عامر السيد علي)

تتمة:

وفي إطار الخسائر اليومية المتصاعدة لقوات النظام في هذه المنطقة، جاء الإعلان عن مقتل العميد في الحرس الجمهوري حيدر الحسن، متأثراً بإصابته قبل أيام في معارك حرستا.

جدير بالذكر أن ثمانية تشكيلات عسكرية تشارك إلى جانب قوات النظام في معارك حرستا، وهي: الحرس الجمهوري، الفرقة الرابعة، الأمن العسكري، الفرقة التاسعة، القوات الخاصة، درع القلمون، الحرس القومي العربي، لواء ذو الفقار، وقد خسرت قوات النظام والتشكيلات التي تساندها عشرات القتلى بينهم ضباط كبار خلال المعارك الأخيرة.

ونقلت شبكة «صوت العاصمة» عن مصدر مقرب من نظام الأسد قوله إن حصيلة قتلى قوات النظام والميليشيات الموالية لها بلغ ١٧٨ قتيلاً، حتى صباح يوم الجمعة الماضي، بينهم أكثر من ٢٧ مفقوداً في حين قتل نحو ٧٠ عنصراً من فصائل المعارضة.

توغّل

أما في شمالي البلاد، فقد واصلت قوات النظام تحقيق تقدم على الأرض في زحفها على أكثر من محور باتجاه محافظة إدلب، وقالت مصادر النظام إن تلك القوات سيطرت في ريف إدلب الجنوبي الشرقي على قريتي «صرع» جنوب شرقي بلدة «سنجار» و«صريع» شرقي البلدة، وذلك بعد سيطرتها على بلدة سنجار الاستراتيجية في إطار تقدمها باتجاه مطار أبو الضهور العسكري، والذي لم تسيطر عليه قوات النظام بشكل كامل منذ بداية الثورة السورية.

وتخوض فصائل المعارضة معارك ضد قوات النظام والميليشيات المساندة لها في جنوب شرقي إدلب، استطاعت الأخيرة خلالها التوغل شرقي وغربي سكة القطار، التي تمر من القسم الغربي لسنجار.

> على الرغم من مشاركة ٨ تشكيلات عسكريّة مع قوات النظام في معارك إدارة المركبات، استطاعت فصائل المعارضة إيقاع خسائر كبيرة في صفوف تلك القوات وهو ما تُظهره أعداد القتلى والأسرى.

ويبلغ عدد سكان سنجار نحو سبعة آلاف، لكنهم نزحوا إلى مناطق مختلفة من ريف إدلب وشمالي حلب، وتوجه بعضهم إلى المخيمات المنتشرة في المنطقة.

وقد اقتحمت قوات النظام البلدة مرة واحدة في آذار ٢٠١٢، وأحرقت العديد من المنازل، واعتقلت بعضاً من أبنائها الذين شاركوا في المظاهرات السلمية آنذاك، إلا أنها لم تلبث أن انسحبت منها، لتسيطر عليها المعارضة منذ ذلك الوقت.

هل هناك تهاون؟

وتعرّضت «هيئة تحرير الشام» في الأيام الأخيرة لاتهامات بأنها تقوم بـ «تسليم» المناطق للنظام دون مقاومة جديّة، الأمر الذي نفته الهيئة في بيان رسمي، اتهمت فيه من سمتهم بـ «فصائل أستانا» بالتهاون في المعارك.

وقال البيان إن العشرات من عناصر الهيئة قُتلوا أو جرحوا خلال التصدي لقوات النظام جنوبي مدينة إدلب، داعياً الناشطين والإعلاميين لتوثيق انتشار عناصر الجبهة على نقاط التماس مع قوات النظام.

وتقاتل «هيئة تحرير الشام» في المنطقة إلى جانب فصائل من الجيش الحر، أبرزها «جيش العزة»، «جيش النصر»، و«جيش إدلب الحر»، بينما تشارك «أحرار الشام» بعشرات العناصر فقط، إضافةً إلى عدد محدود من مقاتلي «حركة نور الدين الزنكي».

وتقول مصادر إن «هيئة تحرير الشام» لم تضع حتى الآن ثقلها العسكري الكامل في معارك الريف الشرقي، بسبب خلافات داخلية تعاني منها.

وقد سيطرت قوات النظام خلال الأيام الماضية على عشرات القرى في الريف الشرقي لإدلب، وصلت إلى أكثر من ١٠٠ قرية منذ منتصف كانون الأول الماضي.

وتحاول قوات النظام تأمين سكة القطار من الناحية الغربية بمسافة ٧ كيلومترات، حيث سيطرت على قرية «كفريا» غربي سكة القطار، وتمهّد نارياً على قرية «عجاز» الواقعة شمالها متّبعةً سياسة الأرض المحروقة، ومستعينة بغارات الطيران الحربي الروسي بشكل يومي على الخطوط الأولى للاشتباكات، وعلى عمق المناطق السكنية، ما تسبب في عمليات نزوح واسعة للأهالي شملت نحو ٨٠ ألف شخص، وقد توجّه بعضهم إلى شمالي حلب، وإلى المناطق الحدودية في أطمة وسرمدا وحارم.

وإضافة إلى المعارك في ريف إدلب الجنوبي والشرقي، يواصل النظام ولو بوتيرة أخف محاولاته التقدم انطلاقاً من ريف حلب الجنوبي حيث أعلنت فصائل المعارضة أنها أحبطت هجوماً لقوات النظام على قريتي «برج سبنة» و«سيالة» جنوب حلب، موقعة قتلى وجرحى في صفوفها.

> بينما نفت «هيئة تحرير الشام» الاتهامات الموجّهة لها بتسليم المناطق للنظام، قالت مصادر إنّ الهيئة لم تضع حتى الآن ثقلها العسكري الكامل في معارك ريف إدلب الشرقي، نتيجة خلافات داخلية تعاني منها.

استهداف قاعدة حميميم

وكان لافتاً خلال الأيام الاخيرة تعرّض قاعدة حميميم الروسية في مدينة اللاذقية السورية الساحلية لهجمات متكررة «مجهولة المصدر» أسفرت عن وقوع خسائر بشرية وفي العتاد، وفق مصادر صحفية روسية.

وقد اضطرت وزارة الدفاع الروسية إلى الاعتراف بالهجوم الرئيس على القاعدة بعد أيام من وقوعه، وبعد أن نشرت خبر الهجوم صحيفة «كوميرسانت» الروسية ، لكن مع نفي ما تضمنه خبر الصحيفة من خسائر جسيمة في الطائرات الروسية، والاعتراف فقط بمقتل اثنين من العسكريين الروس.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الروسية إيغور كوناشينكوف إن «مزاعم صحيفة كوميرسانت بشأن تدمير ٧ طائرات حربية روسية في قاعدة حميميم غير صحيحة»، وأوضح أن مطار حميميم تعرض «بعد غروب الشمس في ٣١ كانون الأول لقصف مفاجئ بقذائف صاروخية نفذته مجموعة تخريبية متنقلة من المسلحين، ما أدى إلى مقتل عسكريين اثنين، وتقوم أجهزة الأمن السورية بالبحث عن المتورطين في استهداف حميميم وتصفيتهم، وتتخذ إجراءات لتعزيز حماية القاعدة» على حد تعبير المتحدث.

ولم تتبنَّ أيٌّ من فصائل «الجيش السوري الحر» أو الكتائب الإسلامية العاملة في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام القصف على القاعدة.

كما أعلنت وزارة الدفاع الروسية قبل ذلك بيوم مقتل طاقم إحدى مروحياتها والتي سقطت في ٣١ كانون الأول ٢٠١٧، بين محافظتي حمص وحماة وسط سوريا.

وتواصلت الهجمات بعد ذلك حيث أعلنت روسيا ومصادر النظام عن تعرض القاعدة لهجمات بالطائرات المسيّرة عن بعد، مضيفةً أنها اسقطت بعضها.

ورغم أن هذه الاستهدافات للقاعدة ليست الأولى من نوعها، حيث سبق أن أعلنت فصائل عدة مثل «تحرير الشام» و«أحرار الشام» عن قصف القاعدة بصواريخ غراد، إلا أن نتائج هذا الاستهداف تعتبر أكبر خسارة تتكبدها روسيا في العتاد العسكري منذ بدء عملياتها العسكرية في سوريا نهاية شهر أيلول من العام ٢٠١٥.

وحول سبل تمكّن فصائل المعارضة من الوصول إلى القاعدة برغم الإجراءات المشددة التي فرضتها روسيا وقوات النظام لحمايتها ومنع استهدافها من جانب مقاتلي المعارضة، يقول الخبير العسكري العميد أحمد رحال إن القاعدة تقع شمال مدينة جبلة بنحو ٦ كلم وعلى بعد ١٧ كلم جنوبي شرقي اللاذقية، وهي تبعد عن المناطق الخاضعة لسيطرة فصائل المعارضة في سهل الغاب نحو ٣٦ كلم وعن مناطق سيطرة تلك الفصائل في ريف اللاذقية ما بين ٤٢ و ٤٥ كلم، مع العلم أن صواريخ الغراد التي تستخدمها فصائل المعارضة عادة في استهداف القاعدة يبلغ مداها الأقصى ٤٠ كلم.

وأوضح رحّال (وهو ضابط منشق ينحدر من اللاذقية وأمضى فيها معظم خدمته العسكرية) أن الروس وضعوا ثلاثة أنظمة دفاع وحماية للقاعدة؛ جويّة وبريّة وضد ما يسمى «مفارز التخريب»، مشيراً إلى وجود فرقة روسيّة خاصة مخصّصة لحماية قاعدتي حميميم وطرطوس.

وأضاف رحّال أن القاعدة مزوّدة بصواريخ «بانتسير» للتعامل مع الأهداف الجويّة، وأجهزة رادار ومنظومة حراريّة لمراقبة الأسلاك وكشف المتسللين، ومنظومة حساسات للمراقبة تحت الأرض وكشف الأنفاق، فضلاً عن شبكة الدفاع الجوي وشبكة الرادار وطيران الاستطلاع، كما يمنع دخول أي مواطن سوري مدني أو عسكري إلى القاعدة.

ورأى رحّال أنه أمام هذه الإجراءات لا يمكن استهداف القاعدة من جانب فصائل المعارضة، إلا بصواريخ غراد التي يبلغ مداها ٤٠ كلم.

تصريحات

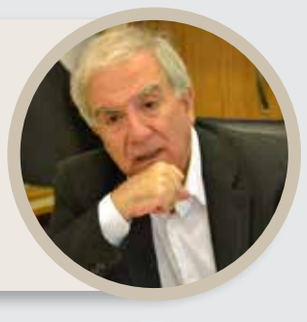

سمير نشار
عضو الائتلاف الوطني السوري السابق

ماذا حصل في الريف الشرقي بحماة وإدلب؟ ما يحدث خطير جداً ولا نجد له إلا تفسيراً واحداً. مخطط استانا يُنفّذ بحذافيره. شرقي الأوتوستراد الدولي بين حلب ودمشق لسيطرة الإيرانيين، ليتواصل النظام بين حلب ودمشق، وتركيا تدخل إدلب حسب الاتفاق، سؤال بحاجة لجواب حتى لا نفكر بأمر آخر.

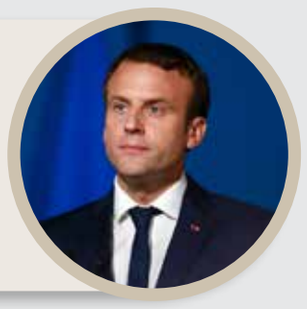

إيمانويل ماكرون
الرئيس الفرنسي

علينا أن نضع حداً لتنازلات تُقدّم إلى بعض القوى التي تعتقد أنها باعترافها بقسم من معارضة تم تعيينها من الخارج، تستطيع أن تجد تسوية للوضع في سوريا بشكل ثابت ودائم. أما في العراق فينبغي اليقظة كي لا تحصل أي زعزعة للاستقرار من قبل قوى خارجية؛ لا بد من إجراء انتخابات حرة في أيار المقبل.

نيكي هايلي
السفيرة الأمريكية لدى الأمم المتحدة

شهد العالم الفظائع التي حصلت في سوريا، والتي بدأت بنظام قاتل يحرم شعبه من حق التظاهر بشكل سلمي. علينا ألا نسمح بحدوث ذلك في إيران. سيكون من المفاجئ أن تحاول أي دولة حرمان مجلس الأمن من إجراء هذا النقاش (حول الاحتجاجات الإيرانية) كما يحاول النظام الإيراني حرمان شعبه من إمكانية إيصال صوته.

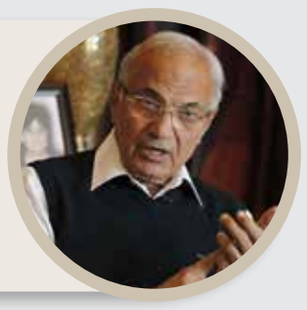

أحمد شفيق
رئيس حزب «الحركة الوطنية» في مصر

شعب مصر العظيم، كنت قد قررت لدى عودتي إلى أرض الوطن أن أعيد تقدير الموقف العام بشأن ما سبق أن أعلنته أثناء وجودي في دولة الإمارات. بالمتابعة للواقع، فقد رأيت أنني لن أكون الشخص الأمثل لقيادة أمور الدولة خلال الفترة القادمة، ولذلك فقد قررت عدم الترشح في انتخابات الرئاسة هذا العام.

جلال بكور

إهانة الشرف العسكري الروسي

حاولت روسيا جاهدةً إخفاء خسائرها التي وقعت في قاعدة حميميم نتيجة قصف لم يتبين من يقف وراءه حتى الآن، ولم تعلن عنه أو تتبناه أيٌّ من فصائل المعارضة المسلحة، فمن يقف وراء هذا القصف وما هي الرسائل التي يريد من قام به إيصالها؟

قاعدة حميميم تمثل الشرف العسكري الروسي في سوريا، وهي تعتبر أرضاً روسيّة وليست سوريّة بالمفهوم العسكري، ولا سلطة للنظام على تلك الأرض وفق الاتفاقات الموقّعة بينه وبين روسيا، وحتى أن زيارة بوتين إلى تلك القاعدة لا تعدّ خروجاً من روسيا، فمن قصف تلك القاعدة فقد مسّ بشرف روسيا العسكري!

بعد أيام من نبأ القصف وصمت موسكو خرج الإعلام الروسي وتحدّث عن خسارة سبع طائرات، إلّا أن الجيش الروسي وقع في الحرج ما دفع بوزارة الدفاع الروسية إلى الاعتراف بالقصف ونفي تدمير الطائرات، ولكن كذب وزارة الدفاع فضحته مباشرة صور نقلها صحفي من داخل القاعدة للطائرات المدمّرة، فهل أرادت وزارة الدفاع لملمة ما مسّ شرفها العسكري من أذى دون فضائح وخاصة أنها قد تكون على علم بمن قام بذلك الخرق الكبير؟

على الرغم من أن الجهة التي قامت بذلك القصف مجهولة إلّا أن العديد من السيناريوهات يمكن طرحها عن الرسائل التي وُجّهت إلى روسيا من خلال ذلك القصف، خاصةً وأنه قصف بطائرات ملغمة ومسيّرة عن بعد.

أصابع الاتهام موجهة إلى فصائل المعارضة المسلحة التي تمثّل العدو المفترض لروسيا لكن فصائل المعارضة في ريف اللاذقية دخلت خفض التوتر، وهي بالأصل في حالة هدوء لأن الساحل من الخطوط الحمراء بالنسبة للمجتمع الدولي، فهل عمدت الفصائل إلى تلك العملية للضغط على الروس من أجل «سوتشي» وهو السيناريو الأول؟ ومن ناحية ثانية هل يمكن بتدمير خمس طائرات الضغط على روسيا من أجل تغيير موقف؟

ربما دفعت روسيا تكلفة باهظة منذ تدخلها إلى جانب نظام الأسد، وخسرت من الطائرات والجنود الكثير ولن يغيّر موقفها تدمير سرب من الطائرات، إلا أن الأمر هنا هو مسّ شرفها العسكري والاعتداء على أرض تعتبر روسيّة وفق الاتفاقات المبرمة.

الفرضية الأخرى أو السيناريو الآخر هو التنافس الإيراني الروسي، ولعل روسيا تلقت الضربات من حيث تأمن وقوعها من منطقة جبلة حيث تتواجد ميليشيات لها ارتباطات بإيران، في الوقت الذي يتم فيه الحديث عن تقليص الدور الإيراني في سوريا عبر إبعاد الميليشيات التابعة لها.

وما يرجّح ذلك وجود فصائل من «الجيش الحر» في واشنطن للحديث مع إدارة ترامب عن خروج الميليشيات الإيرانية من سوريا، وتلقي الدعم المالي والعسكري مقابل أعطية من الفصائل للأمريكيين ربما تكون مشاركة في الحرب على «الإرهاب» بإدلب، وهي فصائل لا تخفي بالأصل عداءها لتنظيم القاعدة ومن يرتبط به فكرياً وعقائدياً أو تنظيمياً.

وما حدث في إيران من احتجاجات شعبية كان الدافع الأكبر وراءها اقتصادياً قد دفع بالأخيرة إلى التحرش بالروس من جديد للسماح لهم بالحصول على العقود التي وعدهم بها الأسد والتي تتعلق بالاستثمار وإعادة الإعمار وإلا فخروج إيران من سوريا سيكون بـ «خُفَّي حُنين».

التحرشات الإيرانية بالروس ليست جديدة وارتفع صوتها كثيراً خلال معركة دير الزور، ولم تسمح روسيا لميليشيات إيران بالوصول إلى آبار الغاز شرقي الفرات، ولم تسلّم تلك الآبار للنظام إلا بعد التأكد من عدم وجود ميليشيات إيران، لكن استهداف حميميم هو الأبرز بين بقية التحرشات، والغضب الروسي ربما الأكبر في الوقت الحالي، وما وصفته سابقاً بالخيانة وصفته اليوم بـ «التجاوزات الأمنية التي سيدفع مرتكبوها ثمناً باهظاً على ارتكابهم لهذه الحماقات غير المبررة».

"الإنقاذ" تتجه لفرض قراراتها والطلاب يُصعّدون

هل تصبح جامعة "حلب الحرة" ضحيّة للتجاذبات السياسيّة؟

طلاب جامعة «حلب الحرّة» يواصلون تحصيلهم العلمي بعد إغلاق جامعتهم من قبل «حكومة الإنقاذ» (تصوير عامر السيد علي)

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

في تصعيد جديد للأزمة بين الحكومة المؤقتة وحكومة "الانقاذ" أغلقت الأخيرة، يوم السبت الماضي، كلية المعلوماتية في جامعة "حلب الحرة" في بلدة الدانا، شمالي إدلب، ومنعت طلاب الكلية من الدخول إلى المبنى بحجة "حمايتهم من القصف".

وجاء قرار الإغلاق بعد مظاهرة خرج بها طلاب الكلية ضد رئيس الجامعة المكلف من قبل "حكومة الإنقاذ" إبراهيم حمود، عبّروا خلالها عن رفضهم ضمّ كلية المعلوماتية وجامعة حلب لوزارة التعليم العالي التابعة لـ "الإنقاذ"، وهتف الطلاب خلال المظاهرة "جامعة حلب حرة حرة وحمود يطلع برا".

صراع سياسي

تعيش الجامعة منذ قرابة شهرين على وقع صراع بين إدارة الجامعة التي تعلن تبعيتها للحكومة "المؤقتة" وبين "مجلس التعليم العالي" التابع لحكومة "الإنقاذ" والذي اشترط بحسب الطلاب ومسؤولي الجامعة إلغاء تبعيتها للمؤقتة وتحويلها إلى جامعة خاصة غير ربحية أو إغلاقها.

وفي تعليق على قرار الإغلاق الأخير قال وزير التعليم العالي في الحكومة السورية المؤقتة د.عبد العزيز الدغيم، إنّ "حكومة الإنقاذ" حاولت فرض رئيس على الجامعة بعد إغلاق مكتب الوزارة في إدلب، معتبراً أن الأمر "مخالف للقيم الأكاديمية والحس الثوري تجاه طلاب الجامعة".

> تمحوَر السّجال بين الحكومة المؤقتة وحكومة «الإنقاذ» حول توجيه الاتهام للأخيرة بأنها تنوي تحويل جامعة «حلب الحرة» إلى جامعة خاصّة إذا لم يتمّ دمجها في جامعة إدلب، الأمر الذي نفته حكومة «الإنقاذ».

وتزامنت هذه التطورات مع مظاهرات واحتجاجات عديدة قام بها الطلاب، رافضين تحويلها لجامعة خاصة، أو استلام "الإنقاذ" لإدارة الجامعة، بعد تعيين إبراهيم الحمود رئيساً جديداً لها، بدلاً من ياسين خليفة الذي ما زال على رأس عمله.

وتطرق وزير التعليم العالي بالحكومة المؤقتة في تصريحه لـ "صدى الشام" إلى ملابسات تحويل الجامعة إلى خاصة وغير ربحية، وقال : "في منتصف شهر تشرين الثاني طُلب من الدكتور عبد الملك خطاب، حضور اجتماع في إدلب ووضعته حكومة الإنقاذ أمام خيارين، إما إغلاق جامعة حلب ودمجها في جامعة إدلب، أو أن تُحول إلى جامعة خاصة"، ووفق الدغيم "اختار الدكتور خطاب أن يحولها إلى جامعة خاصة حرصاً منه على عدم إغلاق الجامعة، وإلحاق الضرر بالطلاب، لكن ونتيجة الضغوط من قبل الطلاب أصدرنا بياناً ينفي رغبتنا بذلك".

ومن جهتها تنفي وزارة التعليم العالي التابعة لحكومة "الانقاذ" نيتها تحويل جامعة حلب إلى جامعة خاصة، معتبرةً أن الأخيرة استخدمت الطلاب لـ"أغراض سياسية".

وفي بيان صادر عنها قالت "الإنقاذ" إن جامعة "حلب الحرة" تُعتبر هيئة اعتبارية تتمتع باستقلال مادي وإداري، وترتبط بمجلس التعليم العالي وفق القوانين الناظمة للعمل التعليمي في المناطق المحررة، وهو ما اعتُبر وجه الخلاف بين الطرفين.

وأكدَ البيان ذاته أنّ "مجلس التعليم العالي هو السلطة التشريعية المسؤولة عن رسم سياسة التعليم العالي في المناطق المحررة، وأنه المظلّة التي تجمع جميع الجامعات العامة والخاصة، وأنه صاحب الاختصاص في جميع القضايا المتعلقة بالتعليم العالي".

حالة العداء بين الجهتين انعكس مؤخراً أيضاً على الكادر التدريسي الذي تلقى بحسب تسجيلات صوتية مسربة تهديدات بالاعتقال من قبل أعضاء في حكومة الإنقاذ.

مصير محتمل

هذا الواقع طرح تساؤلات ومخاوف جدية بشأن مستقبل الجامعة، وإمكانية مواصلة العمل بها، لاسيما وأنها حققت نجاحات كبيرة بفتح آفاق للطلاب المنقطعين، واستطاعت خلال فترة قصيرة نيل اعتراف من بعض الجامعات الدولية بشهاداتها.

وتعتبر جامعة حلب واحدة من ثلاث جامعات تنشط في الشمال السوري، بالإضافة إلى جامعتي إدلب و"الشام الدولية". وكانت قد افتتحت في نهاية عام ٢٠١٥ وتضم ١٤ كلية معظمها موزعة في محافظة إدلب بالإضافة إلى ريف حمص المحاصر والغوطة الشرقية والجنوب السوري.

وتضم جامعة "حلب الحرة" في كلياتها ومعاهدها المختلفة حالياً أكثر من خمسة آلاف طالب يدرسون ضمن أقسام متعددة أهمها كليتا الطب البشري والأسنان، والهندسات، وكليات التربية والشريعة والآداب والمعهد التقاني الطبي.

> يذهب مصدر من الهيئة التدريسية في جامعة «حلب الحرة» إلى عدم استبعاد قيام حكومة «الإنقاذ» بإدماج جامعة حلب بجامعة إدلب في الفترة القادمة، ووضع الطلاب أمام الأمر الواقع.

وحول المصير المحتمل للجامعة بعد هذه الأزمة أكدّ مصدر من الهيئة التدريسية (فضل عدم ذكر اسمه) لـ "صدى الشام" أنّ "التجاذبات الأخيرة انعسكت سلبياً على الجميع؛ مدرسين وطلاب"، مشيراً إلى أن "قرار إغلاق كلية المعلوماتية والتهديدات الأخيرة بالاعتقال يعتبر تطوراً خطيراً قد يؤدي لإغلاقها فعلياً وعملياً خلال فترة قريبة".

ولم يستبعد المصدر أن تلجأ حكومة "الإنقاذ" لفرض قرارها بإدماج جامعة حلب بإدلب -التي تدير أمورها حالياً- بالقوة، ووضع الطلاب أمام الأمر الواقع.

وفي حين دعا إلى إبعاد التعليم عن التجاذبات السياسية، وترك الطلاب يختارون الطرف الأفضل، أكد المصدر أنّ "الأمور غير مبشرة على الإطلاق ما لم يتم التفاوض ووضع حل لهذه الأزمة".

ماذا يريد الطلاب؟

يبدي طلاب جامعة "حلب الحرة" في وقفات احتجاجية، رفضهم لتسييس العملية التعليمية وتحويل الجامعة إلى خاصة، ومن الشعارات التي رفعها هؤلاء الطلاب في اعتصاماتهم مؤخراً "لا لتبعية جامعة حلب لمجلس التعليم العالي"، "لا لتخصيص الجامعة"و "أبعدوا مستقبلنا عن خلافاتكم".

وحول المخاوف المحتملة لدى الطلاب قال مازن العبدو، أحد المشاركين في الاعتصامات الأخيرة إنّه" ليس من حق أحد التدخل في الأمور التعليمية وفرض أجنداته وسياساته على الجامعة سواء كان من المؤقتة أو الانقاذ"، مضيفاً "نخشى من تفشي التبعية و المحسوبية على الكادر التعليمي مستقبلا وتدهور العملية التعليمية بكاملها".

ورأى العبدو أن سيطرة "الانقاذ" على الجامعة سيؤدي مستقبلاً إلى "نزع الاعتراف بالشهادات التي نحصل عليها كونها مرتبطة بفصيل محظور دولياً ومحارب، في حين أنّ شهادات الحكومة المؤقتة قد تكون مقبولة إلى حد ما في بعض الدول وهو أمر يشكل بالغ الأهمية" حسب قوله.

وفيما يتعلق بمطالب الطلاب وخياراتهم المستقبلية في حال تفاقم الأوضاع أكدّ العبدو أنهم مصممون على متابعة الدارسة حتى لو أغلقت الفصول الجامعية، ولو اضطرهم الأمر لإكمال تعليمهم في الشوارع، مضيفاً أنّ الاحتجاجات ستتصاعد ولن يقبلوا بأي تلاعب أو تدخل في مستقبلهم.

يشار إلى أنّ الصراع بين الحكومتين لم يتوقف على التعليم بل شمل قطاعات مثل الصحة والتربية والمجالس المحلية، وسبق أن أنذرت "حكومة الإنقاذ" (التي تأسست في تشرين الثاني الماضي) الحكومة السورية المؤقتة لإغلاق مكاتب الأخيرة في المناطق المحررة، قبل أن تتسرب معلومات حول اتفاق بتعليق تطبيق الإنذار.

خيارات نازحي ريف حماة: الموت أو الحصار أو تجّار النزوح

صدى الشام ـ يزن شهداوي

مع اشتعال المعارك بريف حماة الشرقي والشمالي، بدأت مأساة النزوح تخيّم على المنطقة مع اضطرار مئات العائلات من الأهالي لترك مساكنهم تحت وطئة القصف والدمار، ولكنهم واجهوا خيارات صعبة إذ أنهم لم يجدوا الملاذ الآمن لنزوحهم نظراً لطبيعة مناطقهم الجغرافية وتعرضها للحصار من تنظيم "داعش" من جهة ومن قوات النظام من جهة أخرى.

ثلاثة آلاف نازح

أدت المعارك شرقي حماة إلى نزوح ما يزيد عن ثلاثة آلاف مدني من قرية المشيرفة وما حولها عقب سيطرة فصائل المعارضة عليها وتحول القرية بالتالي إلى هدف لعمليات القصف من قبل قوات النظام والطيران الروسي بشتى أنواع الأسلحة. ولكن هؤلاء النازحين لم يجدوا المكان الآمن الذي يأويهم ويحمي عائلاتهم من القصف والقتل الذي يلاحق أطفالهم ونساءهم.

"أبو تحسين" رجل خمسيني من ريف حماة الشرقي، قال بأنهم أُرغِموا على النزوح في ساعات الليل المتأخرة مع إعلان المعارضة السيطرة على منطقتهم وبدأ مسلسل القصف المعهود على تجمعات المدنيين من قبل قوات النظام، وبعد عناء في تأمين وسيلة نقل تنقل زوجته وأبناءه، استطاع الخروج لكن خياراته كانت محدودة، إذ أنه لم يجد المكان المناسب للنزوح إليه بدايةً، فتنظيم "داعش" يسيطر على قسم كبير من قرى وبلدات ريف حماة الشرقي، ومن ناحية ثانية يمثّل النزوح إلى قرى النظام الموالية كالحمرة وغيرها خطراً كبيراً على النازحين خوفاً من ردّات الفعل التي قد يقوم بها سكان تلك القرى نتيجة مقتل أبنائهم المنضوين في صفوف قوات النظام في المعارك الدائرة.

وبالنتيجة اتّجه "أبو تحسين" إلى قرية أبو دالي التي تسيطر المعارضة عليها لكنه عملياً لم تكن أفضل حالاً من منطقته، فهي تعيش على وقع القصف بقذائف النظام وصواريخه التي تستهدف المدنيين ومنازلهم صباح مساء.

مبالغ مالية كبيرة

وكحال المئات من الأهالي بريف حماة الشرقي، فرّ "أبو تحسين" من "موت إلى موت آخر" كما يقول، فلا مناطق آمنة تؤويهم بالإضافة إلى عدم وجود مساكن لهذا العدد الكبير من النازحين وصعوبة توفير أدنى احتياجاتهم من الطعام والشراب.

يروي الخمسيني مشاهدته لعوائل نازحة "كان بينها أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة وقد تم حملهم على الظهور لمسافات طويلة بهدف الوصول إلى قرية أبو دالي، إضافة إلى صعوبة الطريق الموحلة والجو الماطر والبرد القارس الذي عانوا منه طوال الطريق، فكان الموت يحاصرهم من كلّ الجهات دون أن يجدوا مكاناً يذهبون إليه".

> يخشى النازحون من ريف حماة الشرقي أن يلجؤوا إلى مناطق تابعة لتنظيم «داعش» أو إلى نظام الأسد، فلا يبقى أمامهم سوى قرية «أبو دالي» التي لا تعتبر أكثر أمناً بسبب القصف لكنّها الخيار الوحيد.

"حتى في نزوحها الأخير إلى قرية أبو دالي ما تزال العائلات النازحة في ريف حماة الشرقي تحت وطأة القصف والقتل"، يتحدث الناشط الميداني عبد القادر، مشيراً إلى قطع تنظيم "داعش" للطرقات ومنعه للمدنيين من اللجوء إلى مناطقه ليصبحوا بالتالي تحت حصار غير متوقع، خصوصاً مع امتناع العائلات عن دخول المناطق الخاضعة لسيطرة النظام.

ويشير الناشط إلى أن بعض العائلات النازحة ميسورة الحال استطاعت دفع مبالغ مالية تصل إلى مئتي ألف عن كل شخص من أجل نقلهم إلى مدينة إدلب في الشمال السوري ومنها إلى الحدود التركية السورية، دون أن يوفر لهم ذلك ظروفاً أفضل من الناحية المعيشية، إلّا أنهم يضمنون بهذه الطريقة الوصول إلى مكان آمن، غير أن خيار الوصول إلى الحدود السورية التركية لم يكن متاحاً لجميع النازحين وبقي مقتصراً على عدد قليل من العائلات.

يقول "أبو علي" وهو نازح من الريف الشرقي إلى الحدود السورية التركية إنه وبعد دفع ما يقارب مليون ومئتي ألف ليرة سورية لأحد أصحاب السيارات الخاصة استطاع نقل عائلته إلى الشمال السوري ومنه إلى المناطق الحدودية، تاركاً خلفه المئات من المدنيين تحت القصف والدمار ممّن "لا يملكون ثمن نجاتهم من الموت" كما يقول.

ويشير في هذا السياق إلى أن هذه "التجارة امتهنها الكثيرون من تجار الدم الذين باتوا يفاوضون المدنيين على مبالغ مالية كبيرة من أجل نقلهم إلى المناطق الحدودية الآمنة، علاوةً على الحجز المسبق الذي يجب أن تقوم به لدى السائقين من أجل تأمين دور لنقل عائلتك رغم المبالغ المالية الباهظة".

وبعد دفع تلك المبالغ يقول "أبو علي" إنه لم يعد بإمكانهم دفع ليرة سورية واحدة لتأمين أي طعام لأطفالهم وعوائلهم، خاصة وأنهم لم يجدوا في المناطق الحدودية أي تجهيزات او مستلزمات، فلا مسكن جيد أو دفء يقيهم ويقي أطفالهم هذا البرد القارس.

وأمام هذا الواقع لم يبقَ أمام النازحين سوى نقل مناشدتهم عبر"صدى الشام" إلى المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية والإغاثية، لتأمين طرق وممرات آمنة لهم من ريف حماة الشرقي، وتجهيز أماكن تستوعب الأعداد الكبيرة منهم والتي تتجه إلى المناطق الحدودية، وتوفير الحد الأدنى من احتياجاتهم هناك.

أعداد كبيرة من النازحين لا تملك المال لدفعه لأصحاب السيارات للانتقال إلى مكان آمن (تصوير عامر السيد علي)

نساء إدلب يستعدنَ أدوارهن رغم الحرب

تحدّت نساء إدلب كلّ الظروف في سبيل مواصلة التعلّم وتطوير المهارات (صورة تعبيرية- تصوير عامر السيد علي)

عدنان عبد الله

لم يجُل في مخيّلة "يمامة أسعد" أنها ستدخل يوماً مجال الإعلام، ولم تكن ابنة التسعة والثلاثين عاماً والأم لطفلين، لتفكر قبل ست سنوات من اليوم أنها ستكتسب كل هذه الخبرات التي تمتلكها اليوم، فقد كانت في ذلك الوقت مجرد موظفة نشيطة في مديرية الخدمات الفنيّة بمدينة إدلب.

تستذكر "يمامة" السنوات الخمس عشرة من وظيفتها السابقة في الدولة قائلة: "بعد تخرجي من المعهد الهندسي تم تعييني في الخدمات الفنيّة في إدلب لأعمل حينها على مشاريع متعددة ومختلفة، لكن رغبتي الدائمة في تطوير ذاتي دفعتني للالتحاق بدورات متعددة في اللغة الإنكليزية وبرامج الكمبيوتر التخصصية، وهو ما حسّن نوعية عملي خلال السنوات الأخيرة من الوظيفة. وبما أن زوجي كان موظفاً أيضاً فقد كانت حياتنا مستقرة نوعاً ما، مادياً واجتماعياً".

تحدّي الظروف

مع بداية الثورة السورية عام ٢٠١١، أصرّت "يمامة" على متابعة عملها رغم الصعوبات التي كانت تلاقيها نتيجة الأوضاع الأمنيّة السيئة التي عمّت كل المناطق الثائرة، ومنها إدلب، لكن حياتها انقلبت رأساً على عقب بُعيد تحرير إدلب في نهاية شهر آذار ٢٠١٥. وعن تلك الأيام الصعبة تتحدث "يمامة" بعد تنهيدة طويلة وحارّة: "كانت تلك الفترة من أصعب الفترات على سكان مدينة إدلب، فبالرغم من الفرح الكبير بتحرير المدينة بشكل كامل من قبضة النظام، إلا أن ما تلقّته المنطقة بأكملها من قصف كثيف ومتواصل أجبر معظم السكان على النزوح من بيوتهم، وهو ما أُجبرت عليه أيضاً، فقد نزحت مع عائلتي إلى قرية إحسم في جبل الزاوية، وهناك لم تكن الأمور أفضل مما كانت عليه في إدلب، فقد كان القصف بنفس الشدة والكثافة".

> استطاعات «يمامة» ان تتجاوز حالة العجز والإحباط بإرادتها القويّة التي جعلتها تتابع الدراسة، وتشارك في دورات أقامتها منظمات تعمل على تمكين المرأة في مدينة إدلب.

تتابع "يمامة" بحزن: "دخلتُ حينها في حالة نفسية سيئة للغاية نتيجة الأوضاع العامة الصعبة، والتي زاد من صعوبتها تركي لعملي وانقطاع مصدر الرزق، وهو ما جعلنا نمرّ بمراحل من الفقر والحاجة والإحباط".

هنا، تتغير نبرة صوت "يمامة" لتعكس القوة الداخلية التي امتلكتها في ذلك الوقت وغيّرت من نفسيتها واتّجاه حياتها من جديد: "لستُ ممّن يركنون للعجز ويرضخون لليأس، لذلك التجأت في تلك المرحلة إلى دراسة القرآن وحفظه، وهو ما أعاد لي الهمة على متابعة حياتي، وقد قررت، بعد أن شهدت مجزرة السوق المروّعة في إحسم، العودة إلى بيتي في إدلب وتحدّي الخوف عن طريق مواصلة حياتي والبحث عن بدايات جديدة، كانت أولها دراستي في "جامعة الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة" عن طريق الإنترنت، وكذلك حصولي على إجازات عديدة في العديد من الكتب الدينية عن طريق الإنترنت أيضاً. بعد ذلك شاركتُ في عدة دورات أقامتها المنظمات التي تعمل على تمكين المرأة في مدينة إدلب المحررة، ومنها دورات في الخرائط الذهنية والقراءة والتنمية البشرية وأنماط الشخصيات، وقد ساعدتني تلك الورشات على فهم شخصيتي وتطويرها وترميم ما تأذى منها خلال المراحل السابقة. لكن ما تسبب بنقلة نوعية فعلاً كان اتباعي لدورة ناشطات إعلاميات في الداخل السوري، نظّمتها منظمة فرنسية في المركز الصحافي السوري. تلك كانت الخطوة الأولى في طريقي الجديد الذي أوقن اليوم أنني سأجد نفسي فيه وأصنع من خلاله مراحل حياتي القادمة".

فرصة وحيدة

لقد كانت الصحافة مفتاح باب الحياة الجديدة لـ "يمامة أسعد" التي تعمل حالياً كصحفية وتتابع دراستها الأكاديمية في المعهد التقاني للإعلام، وتصرّ دائماً على اتباع كل ما يمكن أن يطوّر خبراتها ومعارفها، لتمثّل نموذجاً ناجحاً لتحدي الظروف السيئة والإصرار على متابعة التعليم، وهو ما ساعدها عليه بالطبع وجود زوج داعم وعائلة مساندة ومشجعة.

أما "نور عبدالله" (اسم مستعار بناء على طلب صاحبته) فقد واجهت صعوبات مختلفة لم تعرفها "يمامة أسعد"، وذلك لكونها يتيمة الأب وتحت وصاية عمها "المجاهد" في إحدى الفصائل العاملة في إدلب.

في ٢٠١١، كانت نور (٢٧ سنة) طالبة في السنة الثانية في قسم اللغة الإنكليزية بجامعة حلب، وقد بدأت معاناتها بعد أشهر قليلة من انطلاق الثورة، حيث منعتها الظروف الأمنية من متابعة الدوام في الجامعة، ثم جاء موت والدها على إحدى جبهات إدلب كضربة قاضية لمستقبلها.

تتحدث "نور" بغصّة كبيرة تنعكس على ملامح وجهها الذي يحمل بحزنه تفاصيل معاناتها: "لقد كنتُ متفائلة مثل الكثيرين بأن الأمر لن يطول وسأعود إلى جامعتي عندما يسقط نظام الأسد وتعود الحياة إلى طبيعتها، لكنني بدأت اليوم أفقد الأمل بأي جديد بالرغم من تحرر إدلب، ذلك أن وفاة والدي جعلت عمي وصيّاً علينا أنا وأمي، وهو اليوم أحد المجاهدين الذين يقفون ضد حقوق النساء في التعليم والعمل".

تتابع نور بلهجة أقل يأساً: "لقد استطعت بصعوبة بالغة إقناعه بأن أنتسب لإحدى الدورات المهنية التي تقيمها بعض المنظّمات المهتمّة بالنساء في إدلب، وقد كانت فرصتي الوحيدة في مركز "رابطة المرأة المتعلّمة" وهو مركز نسائي بالكامل. وجود هذا المكان أعطاني الفرصة الوحيدة للتنفّس وتعلّم ما قد يفيدني في المستقبل. الأمور في إدلب ليست على ما يرام، وهناك الكثير من النساء اللواتي حُرمن من حقوقهن في التعليم والعمل نتيجة الضغوط الاجتماعية الكبيرة وانتشار الأفكار المتطرفة لدى شريحة كبيرة من المجتمع هنا".

ومثلما تمثّل "يمامة أسعد" شريحة من نساء إدلب اليوم، تعكس حالة نور العبدالله وضع شريحة أخرى تقبع تحت نير التطرّف والتشدد، والذي، بحسب نور، ينتشر بين "المجاهدين" في بعض الفصائل العاملة في المدينة والتي رفضت نور تسميتها بالاسم، كما يتسبب في بعض الأحيان بمضايقات تصل حد التهديد بالإغلاق للعديد من المنظّمات والجمعيّات المهتمة بتمكين وتوعية النساء.

دورات التأهيل في ازدياد

من جهة أخرى، تحدّثت السيدة "نيرمين خليفة" مديرة "رابطة المرأة المتعلّمة"، عن العديد من المعوقات التي تقف في طريق تمكين النساء وتعليمهن، ومنها "الوضع الأمني في المراحل الأولى من الثورة والذي منع العديد من الأهالي من إرسال بناتهن إلى الجامعات التابعة للنظام أو حتى المدارس أحياناً، وهو ما تغيّر منذ ثلاث سنوات تقريباً بعد تحرير إدلب، حيث يقوم بعض "الأشخاص" غير المحسوبين على جهة معينة، والموجودين في الوقت ذاته في كل الجهات، بالوقوف ضد تعليم النساء أو توعيتهن في كافة المجالات، لكن هذه الحالة لا تشكّل ظاهرة منتشرة اليوم".

وفي المقابل، تصرّ السيدة "خليفة" على أن "نِسَب التحاق الفتيات بالجامعات أو بدورات التأهيل والتمكين المهني والتعليمي قد ازدادت في السنة الأخيرة بشكل ملحوظ عن مثيلاتها في السنتين التابعتين للتحرير، وهو ما ينطبق أيضاً على مركزنا".

> شكّل انتساب «نور» لإحدى الدورات المهنية التي تقيمها منظّمات مهتمّة بالنساء، متنفّساً لها للتعلم والتطوّر رغم الضغوط المحيطة بها، وتحديداً من عمّها الذي يقف ضد حقوق النساء.

يعمل مركز "رابطة المرأة المتعلّمة" في إدلب على التعليم النظامي ودورات التقوية بشكل مجاني، في محاولة لتخفيف العبء المادي الكبير الذي يتطلبه التعليم اليوم بكل مراحله في محافظة إدلب.

وبحسب السيدة "نيرمين خليفة" فإن "أغلب المنظّمات العاملة في إدلب تتجه اليوم لتكون منظمات نسائية بكوادر نسائية في معظمها باستثناء بعض المدرّسين المختصين، وذلك لأن مجتمع المدينة المحافظ يفضّل اليوم إرسال بناته إلى مراكز نسائية كهذه".

تتّجه النساء المهتمّات في إدلب إلى تطوير مهاراتهن في اللغة الإنكليزية والكمبيوتر والإعلام، لكن رابطة المرأة المتعلمة، بحسب السيدة خليفة "تشجع، إضافة إلى التعليم النظامي والمهني، العمل على المشاريع الصغيرة، وهي موجهة إلى النساء الأرامل اللواتي لا تسمح أعمارهن أو ظروفهن بالتعليم الأكاديمي، حيث تعمل الرابطة مع بعض المنظمات على إدماجهن في مشاريع تنموية وتقديم بعض المشاريع الصغيرة التي تناسبهن".

وتختم "خليفة" حديثها بالتطرّق لنوع آخر من الصعوبات وهو "تقبّل المجتمع بشكل عام لدخول المرأة في مجال التعليم، كونها مهنة مناسبة للنساء بحسب اعتقادات المجتمع، مقابل وقوفهم ضد أنواع أخرى من تأهيل النساء، كالتأهيل الحقوقي أو التمكين السياسي".

تمّ انتاج هذه القصة الصحفية بدعم من منظمة «صحفيون من أجل حقوق الإنسان» الكندية (جي اتش ار).

عمليات النظام الانتقاميّة إحدى السيناريوهات

الحصار يعود إلى جنوبي دمشق.. والمدنيّون يترقبون الأسوأ

صدى الشام ـ عمار الحلبي

على غرار الحصار التي تفرضه قوات النظام على غوطة دمشق الشرقية، التي يعيش فيها نحو ٤٠٠ ألف مدني، تُعاني الأحياء والبلدات الموجودة في جنوب العاصمة دمشق من حصارٍ مشابه، بدأ بشكلٍ جزئي في مطلع شهر تشرين الأول الفائت، ليُطبق تماماً مطلع شهر كانون الثاني الجاري.

هل الذخائر هي السبب؟

في شهر تشرين الأول الماضي أغلقت قوات نظام الأسد معبراً حيوياً مع منطقة تسيطر عليها المعارضة في جنوبي العاصمة السورية دمشق، وتحدّثت مصادر محلية، أن عناصر من فرع المخابرات الجوية قاموا بإغلاق "معبر القدم" وهو المعبر الوحيد الذي يصل مناطق النظام في العاصمة دمشق بالمناطق التي عقدت مصالحات جنوبها، موضحةً أن المعبر يقع في منطقة "البوابة".

وأضافت المصادر أن الدورية "اعتقلت اللجنة المسيرة للحاجز الموجود بين المنطقتين لمدة زادت عن ثلاث ساعات وأجرت تحقيقات معهم "، ويُعتبر هذا المعبر غاية في الأهمية، كونه يمثّل صلة الوصل بين العاصمة وأحياء دمشق الجنوبية التي عقدت مصالحات مع النظام، والتي يعيش فيها عدد كبير من المدنيين، ما يهدّد بظهور أزمة حصار جديدة في أحياء جنوبي العاصمة.

> يهدّد إغلاق قوات النظام لمعبر «القدم» بحصار جديد لأحياء جنوبي دمشق، كونه المعبر الوحيد الذي يصل المناطق الخاضعة لسيطرة النظام في العاصمة بتلك التي عقدت مصالحات جنوبها.

مواقع إخبارية موالية للنظام، قالت إن سبب إغلاق المعبر يعود إلى ضبط حاجز "تاون سنتر" التابع لقوات النظام سيارة من نوع "سوزوكي" قبل أيام، تحمل أغنام وماعز، وفي داخلها أسلحة وذخائر، ووفقاً لتقرير متلفز بثّه تلفزيون النظام الرسمي، فإنه بعد ضبط الذخائر في السيارة، التي كانت متوجهة إلى داخل دمشق، اعترف السائق وتم اعتقاله ومصادرة الماعز والأسلحة!

وكان النظام قد فتح المعبر في آذار من عام ٢٠١٥ بعد مصالحة أجرتها الفصائل المعارضة المسيطرة على حي القدم مع نظام الأسد، وهو المعبر الوحيد للمناطق الخاضعة للمعارضة في الحي والواقع في منطقة "البوابة" الفاصلة بين حي الميدان ومناطق جنوبي دمشق.

تشديد أكثر

لم تكتفِ قوات النظام بإغلاق معبر "القدم" بل أعقبت ذلك بإغلاقها المعبر الثاني والأخير الذي تصل عبره الأغذية والمواد الأساسية إلى الجنوب الدمشقي، وهو معبر بيبلا – سيدي مقداد، ما أدى إلى إطباق الحصار بشكلٍ تام على المنطقة دون أن تبقى أي منافذ لتوفير احتياجات المدنيين.

وقال الناشط الإعلامي ليث حدّاد الموجود جنوبي دمشق لـ "صدى الشام": "إن عناصر النظام الموجودين على الحاجز منعوا الأهالي من إدخال المواد الغذائية والأساسية للجنوب الدمشقي، كما منعوا المدنيين من الخروج إلى مدارسهم وأعمالهم"، وأشار إلى أن حركة الأهالي والمواد الأساسية كانت مسموحة بموجب اتفاق "مصالحة" سابق مع النظام، الذي عاد لنقضه مؤخّراً واضعاً جميع الأهالي تحت حصارٍ جديد رغم الاتفاق.

مصادر "صدى الشام" أكّدت أن سبب إغلاق هذا الحاجز يعود إلى اندلاع اشتباكات بين فصائل المعارضة الموجودة داخل الجنوب الدمشقي وبين لجنة المصالحة التابعة للنظام، حيث قامت الفصائل بحملة اعتقالات في صفوف أشخاص مقرّبين من اللجنة.

وجاءت الاشتباكات بسبب خلاف يعود إلى استبيان وزعه رئيس لجنة المصالحة في بيبلا المدعو "أنس الطويل" يدعو فيه إلى تحديد مصير المنشقين ورافضي الخدمة في صفوف قوات النظام.

وفي ظل هذا الحصار، باتت بلدات وأحياء الجنوب الدمشقي في حصار تام من قبل قوات النظام، وسط تخوّف من استمرار هذا الوضع لفترة طويلة.

وترافق ذلك مع موجة غلاء واضح في الأسعار وشح في السلع والمواد الغذائية في أسواق مدن وبلدات جنوب العاصمة.

"أبو ركان" هو من سكّان بلدة بيبلا في ريف دمشق قال لـ "صدى الشام": "إن الأسعار زادت بشكلٍ واضح عقب إغلاق معبر سيدي مقداد بأيام، لافتاً إلى أن نسبة كبيرة من المدنيين يعملون في العاصمة وكانوا يتنقّلون بشكلٍ حر بين بلداتهم ودمشق".

> بات الحصار خانقاً على جنوبي دمشق عقب إغلاق معبر بيبلا – سيدي مقداد، فقد أدى ذلك إلى تقييد حركة الأهالي ومنع إدخال المواد الأساسية، وترافق مع موجة غلاء واضحة في الأسعار وشح في السلع.

وأوضح أنه فقد عمله جراء منعه من الخروج مع مئات المدنيين، وهو ما يهدّد بعدم قدرته على شراء الحاجات الأساسية لعائلته، أمام الارتفاع الواضح بالأسعار، ويأمل الأربعيني الذي يعيل أربعة أولاد في كسر الحصار قريباً لتنخفض أسعار السلع ويعود إلى عمله.

توقعات

تبقى هناك عدّة سيناريوهات أمام المدنيين في مناطق جنوبي دمشق "يأتي على رأسها إعادة فتح المعبر أمامهم، أو استمرار الحصار لإجبار الناس على مغادرة المدينة على غرار ما حصل في عدد كبير من المدن والبلدات ولا سيما في ريف دمشق" بحسب الناشط الإعلامي ليث حدّاد، ويضيف أن أسوأ الاحتمالات تتمثل بقيام النظام بعمليات انتقامية عبر تجديد العمليات العسكرية ضد المدنيين لينتقم منهم بعد الأحداث الأخيرة مع لجنة المصالحة التابعة له في جنوب دمشق، ويختم حدّاد بالقول: "النظام يحقد على السكّان وليس مستبعداً منه أي من تلك السيناريوهات".

يخشى أهالي جنوب دمشق استمرار الحصار واحتمال قيام النظام بعمليات انتقامية (أرشيف)

قدّم رؤيته للمتغيرات الإقليميّة والدوليّة

المفكر السوري برهان غليون :لا بدّ أن تتبلور

حاوره: مصطفى محمد
وعدنان عبد الله

على ضوء عدد من المتغيرات العسكرية الداخلية والسياسية الإقليمية والدولية، باتت المعارضة أمام خيارات ضيّقة كما يبدو، إذ إن اتفاق "خفض التصعيد" والترويج تالياً لمؤتمر "سوتشي" أفقدها الكثير من هوامش العمل أو المناورة على أقل تقدير.

وبات السؤال الأبرز الذي يشغل جمهور الثورة السوريّة والأوساط المعارضة عموماً هو: "ما الذي على المعارضة فعله للانتقال بواقعها المتردي إلى وضع أفضل أو تجاوز هذه المرحلة بخسائر أقل".

وترافق ذلك مع شعور وتصور أصبح سائداً يوحي بأن الحلول السياسيّة في سوريا تسير فيما يشبه "ممرّاً إجباريّاً" يصوغه الدور الروسي المدعوم بتواطؤ علني أو ضمني من أطراف عديدة.

لكن وبينما بدت الآفاق مسدودة نتيجة متغيرات عدة أفضت إلى ترك الشعب السوري في مواجهة ما تقرره وترسمه أنظمة ودول فاعلة ومؤثرة، جاءت الاحتجاجات الشعبية الإيرانية لتفتح نافذة أمام متغيرات قد تشي بواقع مختلف.

وفي هذا الصدد، رأى الأكاديمي السوري برهان غليون أن ما يجري في إيران هو "انقلاب في اتجاه ريح الثورات المضادة"، مُرجحاً أن يتغير محور اهتمام السياسة الإيرانية من الخارج إلى الداخل، ما يعني أن النفوذ الإيراني في سوريا معرّض للاضمحلال.

وفي حوار خص به "صدى الشام"، وصف الرئيس السابق للمجلس الوطني، المعارضة السورية بـ"البائسة"، مطالباً إياها بأن لا تكتفي بخيار الرفض للحلول الظالمة في سوتشي وغيرها، وإنما أن تعود للشعب وتتفاعل معه، حتى تعيد تعبئته من أجل فرض حل منطقي.

وإلى نص الحوار الكامل:

– وصفتَ الحراك الشعبي في إيران بأنه "معجزة منتظرة"، ومن هنا هل تعتقدون بأن الحراك الإيراني بمثابة طوقِ نجاة للمنطقة، أم أن ذلك يعني مزيداً من الفوضى للمنطقة؟ وأشرتم كذلك إلى أن هذا الحراك قد يقلب الطاولة على الثورات المضادة، لكن ما تعليقكم على دعم إعلام الثورات المضادّة لهذا الحراك؟

لم أصف الحراك الشعبي الإيراني بحد ذاته بالمعجزة، ولكن قلت إن الأوضاع في المشرق، وهلاله الكنيب بشكل خاص، سائرة نحو المزيد من الحروب والدماء والدمار والخراب ما لم تحصل معجزة، والمعجزة الوحيدة المؤملة هي ثورة في إيران.

الواقع أنني عندما كتبت المقال لم أكن اعتقد أنه من الممكن أن تقوم انتفاضة شعبية في إيران بهذه السرعة، فقلت لو حصل ذلك فهو معجزة، ومعنى المعجزة هنا أنها تأتي في الوقت المناسب لتغيير اتجاه تطور الأحداث في المشرق، أما أثر الحراك الشعبي الإيراني على المنطقة فالأمر يتوقف على كيفية تطوره ونتائجه.

أعتقد أن النتيجة الأولى والأهم له هي إدخال فاعل جديد في معادلة السياسة الإقليمية (وبالتالي الحروب المرتبطة بها) لم يكن حاضراً من قبل هو الشعب الإيراني، خاصة وأن هذا الشعب يربط تحسين شروط حياته في إيران بوقف الاستراتيجية الهجومية التوسعية لنظام الملالي في طهران، ويشير إلى قادة هذا النظام بالاسم، ويطالب بعضه بإسقاط النظام نفسه.

والنتيجة الثانية المرتبطة بذلك إضعاف الموقف الاستراتيجي لحكومة طهران في حربها للسيطرة الإقليمية واضطرارها إلى أخذ موقف الرأي العام الإيراني بالحسبان، وإن لم تفعل ذلك سوف يتحول الحراك الشعبي إلى ثورة عارمة في وقت قريب، وإذا استجابت هذه الحكومة لمطالب شعبها ستكون الخطوة الأولى لإخراج المشرق بأكمله من الفوضى وإخراجه من الحرب التي كانت إيران ولا تزال المشعلة والموقدة الرئيسة فيها، وعودة كل بلد إلى الاهتمام بشؤونه الداخلية وتطوير سياسات مماثلة تهدف إلى كسب تأييد الشعوب المتمردة أو الجاهزة للتمرد في كل الأقطار.

إن هذا يعني انقلاب اتجاه الريح على عكس ما سارت فيه الثورات المضادة التي استهانت بمطالب الشعوب وتطلعاتها، متخفيّةً وراء الحرب الإقليمية وتدهور الأوضاع الجيوسياسية في المنطقة واصطناع حرب أبدية ضد الإرهاب، ولا أرى أن أحداً من صناع الثورة المضادة التي أغرقت الربيع العربي بالدم في سوريا والعراق ومصر ولبنان واليمن والبحرين وغيرهم يتحمس لهذا الحراك الشعبي، لكن هناك بالتأكيد شعور عميق بالرضا لدى بعض الحكومات التي جعلت طهران الخامنئي من الحرب ضدها سياسة رسمية ولا تكفّ عن التحرش بها؛ في الخليج بشكل عام، والتي تأمل في أن يقود الحراك إلى تقييد أيادي طهران ووضع حد لاستراتيجيتها العدوانية الإقليمية.

– سواء تطور الحراك الشعبي الإيراني إلى ما هو أكبر أم تراجع وخف وهجه، كيف يمكن لهذا الحراك أن يكون مؤثراً في الوضع السوري إعلامياً وسياسياً وعسكرياً؟ وبتخصيص أكثر كيف يمكن توظيف الحدث الإيراني بشكل صحيح من قبل المعارضة السورية على المستويين الشعبي والرسمي لمصلحة سوريا؟

أهمية الحدث الإيراني أنه أظهر إلى العلن ما كان خافياً أو مقنّعاً بالنسبة للأغلبية الساحقة من الرأي العام العربي والدولي، أي إفلاس نظام طهران اقتصادياً واجتماعياً وأخلاقياً، بالرغم من انتصاراته الوقتية العسكرية والمعتمدة على التعبئة الطائفية وتجنيد الشباب العربي والأجنبي لزعزعة الدول وتفكيك المجتمعات بهدف السيطرة عليها من الداخل وتحويل إيران إلى قوة إقليمية مهيمنة.

لذلك أمام هذا التجلي الفاقع لإفلاس نظام الولي الفقيه، لم يعد إعلام الحملة الاستراتيجية الإيرانية على المشرق العربي يعرف ما يقول.

ما من شك في أن حروب إيران الخارجية قد حققت مكاسب خارجية لإيران وأظهرت قدرتها على إنزال الأذى بجيرانها، وبالتالي ضرورة أخذها بالاعتبار، لكن ثمن هذه الانتصارات كان باهظاً، وهو تعميم الفقر الذي يضرب أكثر من نصف السكان، والقضاء على جميع الحريات والحقوق الأساسية، وإطلاق يد الأجهزة الأمنية والمخابرات وقوى الحرس الثوري والمنظمات المختلفة القمعية في المجتمع لتركيع الشعب الإيراني وإخضاعه.

وقد أدرك هذا الشعب عن حق أن هذه السياسة الإمبريالية التوسعية التي يسعى من خلالها نظام طهران إلى انتزاع الاعتراف الدولي به وبمشاريعه التوسعية، هي السبب الرئيس للبؤس الذي يعيشه؛ للفقر والفساد والاستبداد.

وهكذا لم يعد الاعتراض على السياسة الإيرانية الخارجية التوسعية يأتي من الخارج ومن الشعوب التي تعاني من الحروب الإيرانية وإنما من داخل إيران ومن الشعب الإيراني نفسه.

الثورة الإيرانية ستغيّر محور اهتمام السياسة الإيرانية من الخارج إلى الداخل، ومنذ الآن على النظام التيوقراطي أن يختار بين تهدئة الوضع الداخلي والقيام بإصلاحات جديّة لتحسين حياة الإيرانيين واستعادة السيطرة على الوضع، أو الاستمرار في خياراته القائمة والمخاطرة بتفجير ثورة إيرانية جذرية، وإذا قرر الاستمرار في القمع الدموي فسوف يجد نفسه أمام نوعين متضافرين ومتناميين من الضغوط: الداخلية الشعبية والخارجية الدولية، ولن تفيده عندئذ سياسة الهرب إلى الأمام، بل سوف يشجع القوى المناهضة للمشروع التسلطي الخامنئي على استنهاض قواهم وتوحيد صفوفهم ضده.

> من شأن الحراك الشعبي في إيران في حال استمراره أن يخفف الضغط العسكري الإيراني على القوى السورية المقاتلة، وقد يدفع طهران إلى سحب قسم من قواتها وميليشياتها من سوريا.

بمعنى آخر، مهما كانت اختيارات النظام الإيراني فقد أضعفت إرهاصات الثورة موقفه الجيوسياسي وهي تهدد بتقويضه.

إن دخول الشعب الإيراني إلى الساحة قد غيّر المعادلة الداخلية والإقليمية بأكملها، فبالإضافة إلى تدمير صدقية النظام وهدر رصيده السياسي فقد كسر شوكته، وهو يعرضه لاختراقات كان من الصعب التفكير بها من قبل، وسوف يفاقم من تناقضاته الداخلية، وربما في تفجير نزاعات بين قواه المتنافسة، ومنذ الآن يتهم المسؤولون الإيرانيون الرئيس السابق أحمدي نجاد بإشعال الفتنة.

من الناحية العسكرية سيخفف استمرار الأحداث الثورية في إيران من الضغط العسكري الإيراني على القوى السورية المقاتلة والسياسية معاً، وربما دفع طهران إلى سحب قسم من قواتها وميليشياتها من البلاد.

باختصار، مهما كان الحال، نحن أمام انتقال الأزمة من الخارج الإقليمي إلى الداخل الإيراني، ولا يبدو أنها سوف تجد حلاً سريعاً، وربما كانت بداية نهاية النظام، مما يعني أن الحكم سوف يزيد انشغاله بمشاكله الداخلية بدل الاستمرار في مهاجمة البلدان المحيطة، لحرف أنظار الرأي العام الإيراني عن الأزمة الداخلية والفساد.

لكن أهم ما يبرهن عليه الحراك الشعبي الإيراني هو خطأ الافتراض، الذي قامت عليه سياسات النظام- كما حصل في سوريا من قبل- بأن إشعال الحروب الخارجية والتلويح بانتصارات على خصوم قوميين أو مذهبيين يمكن أن يبني شرعية بديل للشرعية التي تستمدها النظم عادة من القيام بواجباتها القانونية والسياسية والاجتماعية تجاه شعوبها، وأن ينسي الشعوب تطلعاتها نحو الحرية والعدالة والمساواة وحكم القانون والمشاركة في الحياة السياسيّة، ويغطي على فساد هذه النظم وفشلها وإفلاسها.

– كان لافتاً التعاطف الشعبي السوري مع الاحتجاجات الإيرانية، هل ترون أن من شأن ذلك أن يخفف إلى حد ما الاحتقان أو الشرخ الطائفي في المنطقة، أم ماذا؟

نعم بالتأكيد، بل هو يظهر أن مطالب الشعوب وتطلعاتها واحدة، ومصالحها في التحرر واحدة، تماماً كما يظهر أن الحشد الطائفي والتقسيم المذهبي و "الأقوامي" هما من أدوات بناء استراتيجية النظم الفاشية والاستبدادية الواحدة، للتمكن من السيطرة والاستبداد وتقسيم الشعوب، وأن الطائفية والمذهبية لا ترد على أي مطلب شعبي، ولا تعبر عن أي واقع ثقافي أو شعبي عميق.

– بعيداً عن إيران، هل توافق على اعتبار العمل السياسي الذي تقوم به المعارضة السورية حالياً بلا جدوى، بمعنى الاقتصار على رفض المقترحات والتوجهات الدولية المؤيدة لبقاء الأسد في أية تسوية سياسية؟

أنت تشير من دون شك لموقف المعارضة من مؤتمر سوتشي، لكن ينبغي القول قبل

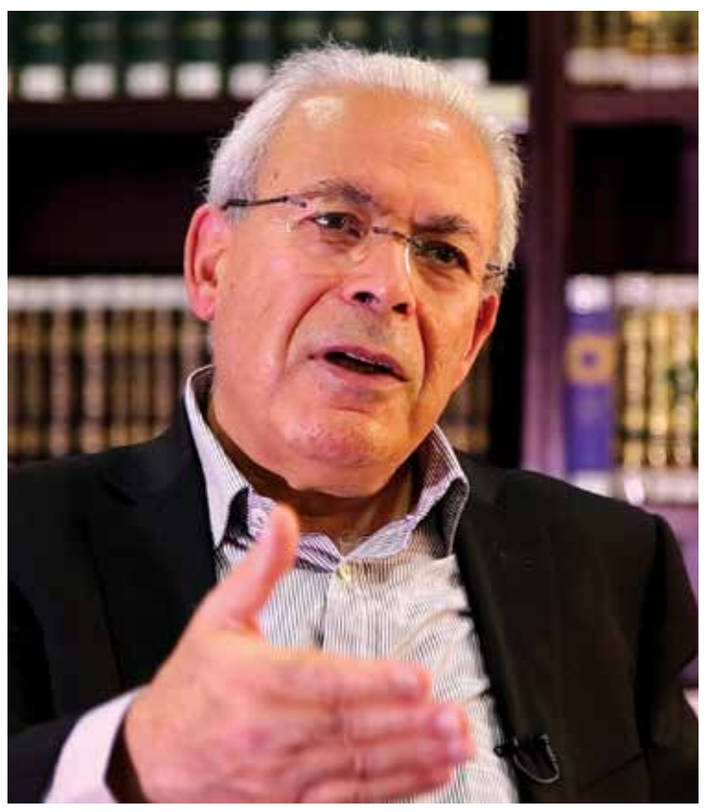

برهان غليون

أكاديمي وسياسي سوري.
أستاذ علم الاجتماع السياسي في جامعة "السوربون" في باريس.
أول رئيس للمجلس الوطني السوري المعارض، وذلك قبل إنشاء الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية.
ولد غليون في مدينة حمص في ١١ شباط ١٩٤٥ وأمضى فترات طويلة في التحصيل العلمي إلى أن أصبح أستاذاً جامعياً ليثبت كفاءته الأكاديمية مع الوقت.
هو ناشط في العديد من المؤسسات الفكرية، وعلى رأسها الرابطة الفرنسية للدراسات العربية، و"الجمعية الدولية لعلم الاجتماع"، كما أنه عضو في كل من هيئة تحرير مجلة "الشعوب المتوسطية"، و"الدراسات الشرقية".
يُعد غليون أحد المساهمين في النقاش الفكري والسياسي حول مستقبل العالم العربي وسوريا بشكل خاص، له عدة كتب حُررت باللغتين العربية والفرنسية، منها "الاختيار الديمقراطي في سوريا"، و"العرب وتحولات العالم"، و"المحنة العربية.. الدولة ضد الأمة"، كما أصدر كتباً فكرية أخرى، مثل "اغتيال العقل"، و"الإسلام والسياسة.. الحداثة المغدورة"، و"مجتمع النخبة"، ومن مؤلفاته الأخرى "المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات"، و"ثقافة العولمة وعولمة الثقافة"، و"بيان من أجل الديمقراطية".

والخيارات المطلوبة في هذه المرحلة

معارضة سوريّة جديدة أكثر شعوراً بالمسؤولية

أدت مباحثات خفض التصعيد في أستانا إلى تهميش المفاوضات الأساسيّة في جنيف وإضعاف المعارضة (أ.ف.ب- أرشيف)

ذلك أنه لا يمكن أن يكون هناك عمل لا أخلاقي ولا إنساني ومدمر لحياة الشعوب ومستقبلها أكثر من إعادة تأهيل قتلة وتنصيبهم من جديد على رأس البلدان والدول التي قاموا بتدميرها.

> على المعارضة السوريّة ألا تنتظر عقد مؤتمر «سوتشي»، بل عليها أن تبادر إلى تنظيم مؤتمر للحوار الوطني السوري لاستعادة القضية السورية من أيدي الأطراف الدوليّة.

هذا يعني وضع شعب كامل تحت رحمة عصابة مستعدة لكل أعمال الإجرام، من دون أية حماية سياسية أو قانونية أو أمنية، وبالتالي إطلاق يديها وتشجيعها على القيام بمزيد من القتل والدمار.

رفض المعارضة لهذا الخيار غير الأخلاقي الذي يقترحه الروس، ويسعون لإقناع الدول الغربية التي قدمت استقالتها المعنوية والسياسية وتبنت مبدأ النأي بالنفس به، هو أمر ضروري وعادل، بصرف النظر عما إذا كان لدى المعارضة خيارات أخرى أم لا.

بعد تأكيد ذلك، أقول أنت على حق، نعم أمام المعارضة خيارات أخرى، ولا ينبغي لها أن تكتفي بخيار الرفض للحلول الظالمة.

وأول هذه الخيارات العودة للشعب والتفاعل معه وإعادة تعبئته من أجل فرض الحل المنطقي والعادل؛ أي حل الانتقال نحو نظام ديمقراطي جديد، يعبر عن إرادة السوريين، ويعوضهم بالحد الأدنى عما قدموه من تضحيات غير مسبوقة.

وبدل أن ينتظروا عقد موسكو مؤتمرها عليهم هم أن يبادروا إلى تنظيم مؤتمر للحوار الوطني السوري يفتح الباب أمام مناقشات ومداولات أصبحت ضرورية لاستعادة القضية السورية، أي قضية الانتقال السياسي من بين أيدي الأطراف الدولية والأجنبية والعمل عليها من قبل السوريين أنفسهم. ولا شيء يمنع السوريين من ذلك سوى بؤس معارضتهم وبؤس تنظيمهم لقدراتهم وصفوفهم.

مشروع روسيا بالإبقاء على الأسد يعني ببساطة المشاركة في الجريمة ومكافأة المجرم على قتله أكثر من مليون إنسان وتشريده- مع التصميم وسبق الإصرار- الملايين من السوريين وتدمير مدنهم وحضارتهم لاحتفاظ بسلطة مطلقة لا إنسانية ولا سياسية؛ سلطة البطش والسلب والنهب والاغتصاب.

- هل من المجدي الاكتفاء بالثبات على الموقف في حين يحقق نظام الأسد المكاسب الميدانية الواحدة تلو الأخرى في هذه الأثناء؟ وما البدائل الممكنة في مرحلة باتت فيها المعارك والمنطق العسكري هو الأساس؟

الأسد لا يحقق أي مكاسب، وكل ما يقوم به هو توقيع صكوك العبودية والاستسلام لحماته وأسياده الذين يراهنون على بقائه الشكلي في السلطة لتكريس مكاسبهم، وليس لدى السوريين بدائل أخرى سوى تجاوز انقساماتهم، والعمل على رأب الصدع الذي أحدثه النظام بسفك الدماء والقتل المنظم والإرهاب في ما بينهم، وتنظيم قوى الثورة والمعارضة، بالتعاون مع جميع السوريين المتطلعين إلى عهد جديد خال من العنف والحرب والتمييز والاستعباد لقواهم وصفوفهم، وإعادة تنظيم الشباب المدفوعين إلى التشرد والبحث عن ملاجئ بعيدة في إطار حركة مقاومة وطنية طويلة المدى، والسعي لعقد مؤتمر حوار وطني كما ذكرت يعيد التواصل بين السوريين، ويفتح باب التفاهم والمصالحة الوطنية ويحيّد القوى الأجنبية أو يضعف من تأثيرها وتلاعبها بمصير السوريين وقواهم الحيّة.

- مع إدراكنا نحن المتابعين لخصوصية تجربتك في العمل السياسي في مرحلة معينة من عمر الثورة السورية وابتعادك لاحقاً عن هذا المجال. لكن نودّ أن نسأل ولو من باب الافتراض والأخذ برأيك: "لو أنك حالياً في موقع المسؤولية ضمن أحد الكيانات التي تمثل المعارضة السورية، ما الخيار الذي كنت ستفضله أو ستتخذه، هل كنت ستفضل مثلاً ما يجري في أستانا من خفض تصعيد بهدف حقن دماء المدنيين رغم علمك بأن الاتفاق هو غطاء لقضم المزيد من الأراضي المحررة من قبل النظام تدريجياً"؟

ما حصل منذ عام ٢٠١٤ من تنازلات واضحة من قبل قوى الثورة والمعارضة هو الحصاد المرّ لفشل المعارضة وقوى "الجيش الحر" في تحقيق أهدافها، وبالتالي ينبغي السعي إلى لملمة أوضاعها، وتخفيف الضغط عليها، وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من قواها الفاعلة.

لا ينبغي أن ننسى أن عجز هذه القوى السياسية والعسكرية عن توحيد نفسها وتنظيم شؤونها بشكل أفضل وإنتاج قيادة سياسية فاعلة تحظى بثقة الرأي العام السوري الشعبي و"تمون" على القوى المقاتلة وتقودها حسب استراتيجية سليمة للمقاومة الوطنية، كان عاملاً أساسياً في هذا الفشل.

لكن، لا ينبغي أن ننسى أيضاً أنه بالرغم من ذلك، وبفضل التضحيات غير المسبوقة للسوريين، كان هدف إسقاط الأسد بالقوة قريب المنال.

ما كسر ميزان القوى وركّز الأسد على كرسي السلطة هو التدخل العسكري الواسع النطاق لإيران وميليشياتها، وبعد فشلها، التدخل الروسي العسكري الذي استخدم كل قوة دولة عظمى لسحق مواقع المعارضة.

أما بالنسبة لأستانا، نجحت موسكو مستغلةً الوضع العسكري الصعب الذي أنتجته هجماتها الجوية المكثفة، وسياسة الأرض المحروقة التي استخدمتها في المدن لإضعاف موقف الفصائل المقاتلة وزعزعة مواقعها، في فصل العسكريين عن السياسيين والاستفراد بالمقاتلين في مؤتمر خاص بهم في أستانا، وحاول الروس -أكثر من ذلك- أن يستخدمونهم، وهم أقل وحدة فيما بينهم ودراية بالرهانات الاستراتيجية، لتهميش المعارضة السياسية، ونقل المفاوضات إلى ساحة أخرى، خارج إشراف الأمم المتحدة، آملين بذلك القضاء على مرجعية قرارات مجلس الأمن التي تضمن للسوريين حق الانتقال السياسي.

> غليون: لو كنتُ في موقع القيادة لما رفضتُ المفاوضات حول خفض التصعيد، لكنني كنت سأرفض إجراءها في ساحة ثانوية خارجة عن الإشراف الدولي.

لو كنتُ في موقع القيادة لما رفضتُ المفاوضات حول خفض التصعيد، وربما حول إخلاء بعض المواقع الساقطة عسكرياً لحقن دماء المقاتلين، لكنني كنت سأرفض إجراءها في ساحة ثانوية خارجة عن الإشراف الدولي، أعني في أستانا أو غيرها، ولأصرّيت على أن تجري في إطار مفاوضات جنيف، وعلى أساس تطبيق قرارات مجلس الأمن، وكجزء من مسار المفاوضات العام أو كتمهيد لها.

الخطأ لا يكمن في مفاوضات خفض التصعيد ولكن بإجرائها في شروط سيئة فرضتها موسكو، والثقة بدولة هي طرف رئيس في الحرب كما لو كانت وسيطاً، واستخدامها لتهميش المفاوضات الأساسية السياسية في جنيف وبالتالي لإضعاف المعارضة، بل تلغيمها وتهديد وحدة المعارضة ومستقبل تعاونها فيما بينها، وأخطر من ذلك المخاطرة بتهميش أو تحييد قرارات مجلس الأمن كمرجعية للمفاوضات وإشراف الأمم المتحدة كوسيط محايد نسبياً وضامن لتنفيذها.

ما حصل عبّر عن سذاجة سياسية سلّمت فيها المعارضة عملياً لحسن نوايا الروس، الذين لم يخفوا في أي وقت مشاركتهم في الحرب إلى جانب الأسد، ولا هدفهم في إعادة تنصيبه رئيساً "أبديًا" على السوريين، والمحافظة على نظامه الاستبدادي والفاشل والفاسد معاً، وهذا هو السبب الذي يفسر لماذا اتفاقات خفض التصعيد، وكانت مقدمة لزعزعة ميزان القوى من خلال استمرار النظام وحلفائه الروس في التصعيد ووقف إطلاق النار العملي من قبل أغلب فصائل المعارضة.

- هل كنتَ مثلاً ستوافق على التغييرات الحاصلة في الهيئة العليا للمفاوضات والتي أفضت إلى وجود شخصيات تريد إعادة تأهيل نظام الأسد؟

رفضتُ منذ البداية حضور مؤتمر رياض١ الذي تكونت فيه هيئة المفاوضات الأولى لأنني اعتبرت أنه من غير المقبول والمعقول أن تبادر الدول- مهما كان ارتباطها بالمعارضة- للإعداد لمؤتمر ينتج عنه هيئة تقود مفاوضات الحل السياسي، وتُمسك بالتالي بين يديها حق التفاوض حول مستقبل سوريا ومصيرها، من دون مشاركة السوريين، وقبل القيام بمشاورات مسبقة ومعمقة مع الشخصيات القيادية في المعارضة.

> غليون: خطأ المعارضة السورية هو تبعيّتها السياسيّة شبه الكاملة واستسهالها الانقياد لغيرها، أما خطأ الدول الصديقة والشقيقة فهو أنها عملت على تقزيم هذه المعارضة ونزع الصدقيّة عنها، وهدر ما تبقى من احترام الرأي العام الدولي لها.

هذا يعني التفافاً على المعارضة بهدف تدجينها واختيار من يسهل قياده منها. وبالمثل، رفضتُ الدعوة لمؤتمر الرياض٢ الذي تشكلت فيه الهيئة العليا الثانية لأنني وجدت أنه من غير المقبول أيضاً أن تنظم اجتماعات لإعادة تشكيل هيئة المفاوضات من دون أن يشارك السوريون في تحديد أهدافها وتعيين جدول أعمالها وعلى الأقل المشاركة في وضع قائمة المشاركين فيها، والتشاور في قيادتها، ومن دون الإتاحة للهيئة الأولى أن تقدم تقريرها السياسي عن أعمالها وانجازاتها، وتبين للسوريين المشاكل التي واجهتها، وتقدم استقالتها بشكل يضمن احترام أعضائها والمساهمة في ترسيخ تقاليد سياسية سليمة قائمة على المناقشة والمساءلة والمحاسبة وتقديم جرد حساب لكل الهيئات، لا على قرارات تعسفية وعلى الإملاءات وانتهاك كرامة السوريين ومصادرة حرية اختيارهم.

خطأ المعارضة تبعيّتها السياسية شبه الكاملة، واستسلامها لإرادة من خارجها، واستسهالها الانقياد لغيرها الناجم عن ضعف خبرة المعارضة وانعدام حس السيادة عند الكثير من أعضائها، وتسابقهم على المشاركة في أي مؤتمر أو اجتماع يمكن أن يسوّقوا من خلاله أنفسهم ويحظون بالاهتمام.

لكن خطأ الدول الصديقة والشقيقة التي حملت مسؤولية تجميع السوريين ومساعدتهم ناجم عن أنها بدل أن تدعم قرارهم و تساعدهم على تحمل مسؤولياتهم، والارتفاع إلى مستوى التحديات التي تواجههم، وتمكينهم من ممارسة قيادتهم لأنفسهم وإدارة شؤونهم (مما كان ضرورياً لتعزيز رصيدهم وتنامي نفوذ المعارضة وصدقيتها لدى الرأي العام السوري والدولي) عملت على تقزيمهم ونزع الصدقية عنهم، بالتعامل معهم كقطيع، وإضعاف ثقة السوريين بأهليتهم، وهدر ما تبقى من احترام الرأي العام الدولي لهم.

- بالنسبة لمؤتمر "سوتشي" بعض المراقبين اعتبر أن المؤتمر أحدث ردة فعل إيجابية لدى المعارضة، أي التوافق الجماعي على رفض هذا المؤتمر، ومن ناحية ثانية هل سيكون عدم حضور سوتشي سبباً لعدم استكمال جنيف؟

مؤتمر سوتشي، أكثر من مؤتمرات أستانا، هو محاولة ثانية لتحقيق حلم الروس في سحب المفاوضات من جنيف وتجاوز قرارات الأمم المتحدة ورميها في سلة المهملات، وجمع السوريين ثانية من قبل إرادة خارجيّة ومعاملتهم كقطيع، حتى تفقدهم أي احترام لأنفسهم واحترام الآخرين لهم، وكي تتمكن من إملاء الحل الروسي عليهم، فلم يتشاور الروس مع السوريين، ولكنهم حددوا وحدهم، وبالتشاور ربما مع حلفائهم، هدف المؤتمر وجدول أعماله وقائمة المدعوين له وقواعد العمل فيه، ولم يُخْفِ الداعي الروسي قبل انعقاد المؤتمر بأن قائمة المشاركين قد تحددت بالتفاهم بين المخابرات الروسية والتركية، ولم يتردد في أن يطلب ممن لا يرغب في بقاء الأسد عدم الحضور إلى المؤتمر.

ليس هناك استهانة ممكنة أكبر بكرامة السوريين وحقهم في أن يشاركوا في تقرير مستقبل بلدهم، ولا احتقار أكبر لقواعد التعامل الإنساني من الاستهانة والاحتقار الذي أظهره الروس في تنظيمهم لمؤتمر سوتشي.

> غليون: رفضُ الذهاب إلى مؤتمر سوتشي هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ على شرعيّة مفاوضات جنيف، وإجبار الروس على العودة إليها، وبالتالي على احترام حقوق السوريين في انتقال سياسي حقيقي.

وبدل أن يضفوا على المدعوين للمؤتمر الحد الأدنى من الصدقية والاحترام، قضوا على صدقيتهم وحقهم في تمثيل السوريين، ونزعوا عنهم كل ملابسهم، قبل أن يدخلوا إلى قاعة المؤتمر.

عن مثل هذا المؤتمر لا يمكن أن يصدر أي تفاهم سوري، ولا أي اتفاقات تحظى بثقة السوريين وتوجه مسيرتهم نحو الخلاص من الاحتلالات الأجنبية والحرب والاستبداد والفساد والتهافت على المواقع والمناصب والمنافع الصغيرة والكبيرة، كل ما يمكن أن تنتجه، وهو هدفها بالضبط، القضاء على أي فرصة لولادة قيادة سوريّة مستقلة وتفاهم سوري حقيقي يعمل على تحقيق حلم السوريين في انتزاع حقهم في حكم بلادهم واختيار ممثليهم واستعادة سيادتهم على وطنهم وعلى استقلاله وضمان حرياتهم الأساسية وإصلاح أحوالهم.

وقبل ذلك افتضاح نوعية المعارضة التي يراهنون على تعاونها وهشاشتها وانعدام حيلتها وتخليها المسبق عن سيادتها وحقها في أخذ شؤونها بيديها وقدرتها على تحمل المسؤولية العمومية.

من هنا، أعتقد أن رفض الذهاب إلى مؤتمر سوتشي هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ على شرعية مفاوضات جنيف، وإجبار الروس على العودة إليها، وبالتالي على احترام حقوق السوريين في انتقال سياسي حقيقي، وقطع الطريق على كل مسارات روسيّة جانبيّة تهدف إلى تحييد الأمم المتحدة وضرب مرجعيات القرارات الدولية، من أجل الاستفراد بتقرير مصير سوريا، والضحك على المعارضة، بتجريدها من أسلحتها وإجبارها على الإذعان إلى منطق موازين القوة التي تعتقد موسكو أنها في صفها وصف النظام.

بالمقابل ترتكب المعارضة الخطأ عندما تتصرف كما لو كانت مهزومة وتبدو متسولة على أعتاب الروس وأصحاب القوة، نظام الأسد لم ينتصر، وقد أصبح، بفضل تضحيات السوريين الهائلة، أثراً بعد عين، والإيرانيون في طريقهم إلى الانشغال بثورة شعبهم التي لن تخمد ما لم يضحوا بسياستهم العدوانية الخارجية، أما الروس فهم في ورطة لا مخرج لهم منها، ويحتمون بأكذوبة وجود بشار الأسد، ويخادعون المعارضة السورية أملاً باستغلال سذاجتها لمساعدتهم على الخروج من ورطتهم، مع الاحتفاظ بمكاسبهم الاستراتيجية غير المقبولة من أحد وأولهم من السوريين.

- بعد تخلي أصدقاء سوريا -كما يبدو- عن مسؤولياتهم التي سبق وأن أعلنوا التزامهم بها دعماً لمطالب الشعب السوري، ومع تراجع هذا الدعم على مختلف الصعد، ما الخيارات الأفضل للمعارضة السورية خصوصاً وان الكثير من الأبواب أغلقت في وجهها من دول أو حتى منظمات كمجلس الأمن وسواه؟

تنظيم مقاومة السوريين للاستبداد والاحتلال بأشكالها المختلفة؛ العسكرية والسياسية والفكرية، ولأنها لم تنجح حتى الآن في ذلك، لا بد أن تتبلور معارضة جديدة أخرى، وقيادة أكثر كفاءة وشعوراً بالمسؤولية تجاه مصير سوريا عموماً، ومصير ضحايا القتل والتعذيب والاغتصاب والتهجير القسري والتجريد من الحقوق لجميع المواطنين من دون استثناء.

هذا هو في نظري جدول أعمال السوريين الحريصين على بقاء سوريا واستقلالها وتحررها للسنة الجديدة ٢٠١٨.

بعض النساء السوريات تجاوزنَ ظروفهن القاسية

مخاطر وفرص تواجه اللاجئات حول العالم

شبكة المرأة السورية

"كريمة" عمرها ٢٣ عاماً، وهي واحدة من ملايين اللاجئين الذين أجبروا على الفرار من منازلهم في سوريا بحثاً عن الأمان، عندما ضربت المعارك مسقط رأسها، أخذت "كريمة" وعائلتها فقط الضروريات الخفيفة وساروا إلى الحدود التركية، كانت الرحلة صعبة، وقبل السماح لهم بدخول تركيا، احتُجزوا لعدة أيام دون طعام أو ماء، وبعد فترة اعترفت "كريمة" بأنها قضت وأسرتها ثلاثة أشهر في حديقة قبل أن ينتقلوا إلى العراق ويشقون طريقهم إلى مخيم "دار شكران" للاجئين في إقليم كردستان العراق.

وفي وقت لاحق، انتقلت العائلة إلى أربيل، حيث التقت "كريمة" بزوجها، وقاما ببناء حياة جديدة لم تكن سهلة على الإطلاق، كان العيش في بلد أجنبي صعباً خاصة وأن "كريمة" لم تجد عملاً، مما اضطر الأسرة لتكافح لسد احتياجاتها، لم يكن هناك احتمالات للعودة إلى ديارهم أو فرص العمل والاستقرار في أربيل، لذا شعرت كريمة وأسرتها بعدم استقرار حياتهم.

عقبات ليست فريدة من نوعها

تعاني النساء اللاجئات من أعمال العنف والحروب التي تدفعهن إلى الخروج من أوطانهن، وتزيد من ظروف العنف والفقر القائم على نوع الجنس التي تواجهها النساء خارج مناطق النزاع كل يوم، لذا من الأهمية بمكان النظر في بعض الصعوبات الفريدة التي تواجهها اللاجئات والمشردات داخلياً والتصدي لها.

> تشير إفادات اللاجئات السوريّات إلى أن أكثر من ٨٠ في المئة منهنّ يعشن في خوف يومي من سوء المعاملة أو الاعتداء، وقد واجهت العديدات منهن العنف وهن في طريقهن إلى بر الأمان، وحتى في المخيّمات.

بلغ عدد اللاجئين والمشردين داخلياً ٦٥,٣ مليون شخص في عام ٢٠١٦، وبحلول نهاية العام الماضي، نزح أكثر من ٤٠ مليون شخص داخل بلدانهم بسبب الصراع والعنف، وتشكل النساء نحو ٥٠ في المئة من اللاجئين والنازحين في العالم، ومن بين ٤,٨ مليون لاجئ سوري تبلغ نسبة النساء والأطفال حوالي ثلاثة أرباع النازحين، وعلى الرغم من كون المرأة تشكل جزءاً كبيراً من مجتمعات اللاجئين والمشردين داخلياً من سوريا وحول العالم، فإن الكثير من المخاطر التي تواجهها النساء يتم تجاهلها بشكل كبير من قبل صناع القرار.

فعلى سبيل المثال، أفادت أكثر من ٨٠ في المئة من اللاجئات السوريات بأنهن يعشن في خوف يومي من سوء المعاملة أو الاعتداء، وقد واجهت العديد منهن العنف وهن في طريقهن إلى بر الأمان، وحتى في المخيمات. فمن الأهمية بمكان وجود مرافق صحية آمنة للنساء في هذه المخيمات، حيث تعرض العديد منهن للهجوم أثناء توجههن إلى دورات المياه أو منها، على سبيل المثال لا الحصر، وفي الوقت الذي تنص اللوائح على أن هذه المرافق يجب أن تكون مضاءة جيداً ولها أبواب قابلة للقفل، إلا أنه غالباً ما يتم تجاهل هذه المعايير.

العامل الاقتصادي

ويؤثر الفقر وانعدام الفرص الاقتصادية على جميع اللاجئين، ففي الأردن، على سبيل المثال، يعيش أربعة من كل خمسة لاجئين سوريين تحت خط الفقر، غير أن النساء أكثر عرضة لمواجهة المزيد من العنف والتهميش بسبب الضغوط الاقتصادية، ويدفع عدم الاستقرار الاقتصادي بالعديد من الأسر إلى النظر في زواج بناتها، مما يجبرهن على الزواج وهنّ طفلات. فقد وجدت دراسة أجريت مؤخراً عن الأمم المتحدة ارتفاعاً مقلقاً في معدلات زواج الأطفال بين مجتمعات اللاجئين السوريين الفقيرة، ومن المرجح أن تتسرب الفتيات المتزوجات قبل سن الثامنة عشرة من المدرسة، ويتعرضن للعنف القائم على نوع الجنس، ويواجهن مشاكل صحية كبيرة، ومع ذلك، فإن القليل من الموارد مخصصة لتأمين أماكن آمنة للناجين من العنف الجنسي، بما في ذلك زواج الأطفال، مما يؤدي إلى معاناة الكثيرين في صمت ويصمهم بوصمة العار.

بالإضافة إلى ذلك، وبعد فقدان الأسرة ذكورها أثناء "الحرب"، اضطرت كثير من النساء ربات البيوت اللاتي لا يملكن مهارات وفرص للعمل للكفاح من أجل دفع احتياجات أسرهن، وهناك ما يقدر بنحو ١٤٥,٠٠٠ امرأة سوريّة يُعِلْن الآن أسرَهن، ويمثل ذلك واحدة من كل أربعة أسر من اللاجئين في مصر والعراق والأردن ولبنان، وهناك واحدة فقط من بين كل خمس نساء لديها عمل مأجور، بينما تحصل واحدة من كل خمسة على دعم من أقارب آخرين، وتقول ثلثهن إنهن ليس لديهن ما يكفي من الطعام.

> يتسبّب الفقر بدفع عدد من الأسر اللاجئة إلى تزويج بناتها حتى وهنّ طفلات، وتشير دراسة صادرة عن الأمم المتحدة بهذا الخصوص إلى أن هناك ارتفاعاً مقلقاً في معدلات زواج الأطفال في مجتمعات اللاجئين السوريّين الفقيرة.

مثال يحتذى

وعلى الرغم من أن اللاجئات واجهن تحديات هائلة، فإنهن مستعدات للقتال من أجل أنفسهن وأسرهن، فنساء مثل "كريمة" تتميز بمرونة عالية وحيلة بشكل لا يصدق، وتسعى بشتى السبل لتحسين حياتها، وقد التحقت ببرنامج لم تكتفِ فيه بتعلم المهارات المهنية والتجارية حتى تتمكن من الوقوف على قدميها، ولكن أيضاً الوصول إلى حيز آمن للتواصل مع النساء الأخريات. وقد حضرت "كريمة" جميع المستويات، حتى أنها تقدمت لامتحاناتها النهائية في اليوم الذي أنجبت فيه ابنتها، ثم تعلمت مهارات قيّمة وأنشأت الآن بعض الأعمال التجارية الصغيرة مثل زراعة الخضروات في الاحتباس الحراري. وهي نموذج يحتذى به لدى النساء اللاجئات في مهارات التعلم، تقول "كريمة": "البرنامج غيّر حياتي، لم أعد أشعر بالوحدة والعزلة كما كنت من قبل، من خلال البرنامج، تعرفت على سوريات أخريات في الحي، وساعدني مدير المركز في التواصل مع الخدمات الأخرى المتاحة للاجئين السوريين، لقد شاركت معلوماتي عن حقوق المرأة وكيفية منع العنف ضد النساء والفتيات مع النساء في مجتمعي".

ومن خلال تجربة "كريمة" تبرز أهمية تشجيع اللاجئات على امتلاك الإمكانات والمهارات ذاتها من خلال المشاركة في المركز، لأن الاستثمار في اللاجئات ليس الشيء الصحيح الذي يجب القيام به وحسب، بل هو الشيء الاستراتيجي الذي يجب العمل عليه، فقد واجهن قدراً هائلاً من الصدمة ومن حقّهن العيش بعيداً عن العنف وزواج الأطفال والاغتصاب، ومع وجود عدد كبير من النساء كربات بيوت، فإنهن يمتلكن المهارات اللازمة لتمكين أنفسهن وإعادة بناء حياتهن، وبالتالي يمكن أن يساهمن في رفاه واستقرار أسرهن ومجتمعاتهن المحلية أيضاً. وهذا أمر بالغ الأهمية مع اشتداد القتال في معظم النقاط "الساخنة" في المنطقة، الأمر الذي سيزيد من عدد المشردين، لذا تستحق جميع اللاجئات والمشردات توفير إمكانيات للتخلص من الفقر والعزلة، وفرص لتعزيز مجتمعاتهن المحلية، مثل "كريمة".

لمرّة واحدة

الأردن يسمح بإدخال مساعدات إلى مخيم الركبان

صدى الشام ـ رصد

أعلنت وزارة الخارجية الأردنية موافقة المملكة على طلب الأمم المتحدة إدخال مساعدات إنسانية لعشرات الآلاف من السوريين العالقين في منطقة الركبان على الحدود الأردنية- السورية. ونقلت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية (بترا) عن الناطق باسم الوزارة محمد الكايد قوله إن "الأردن وافق على إدخال مساعدات إنسانية عبر حدوده إلى تجمّع الركبان الواقع على الأراضي السورية لمرة واحدة، بعد أن قدمت الأمم المتحدة خطة تتعهد وفقها بإيصال المساعدات من الداخل السوري"، موضحاً أن "المساعدات سيتمّ إيصالها باعتماد آلية الرافعة التي تحمل المساعدات عبر الحدود".

ولم يحدّد الكايد أعداد السوريين العالقين في هذه المنطقة أو موعد إدخال المساعدات أو نوعها أو كميتها، لكنّه أوضح أن "المباحثات التي أنتجت هذا الاتفاق جرت بين لجنة تمثل وزارة الخارجية والجهات الوطنية المعنية وبين الأمم المتحدة واستمرت عدة أشهر". ولفت إلى أن "المملكة كانت اشترطت تقديم الأمم المتحدة خطة كاملة لتقديم المساعدات إلى تجمّع الركبان من داخل سوريا، قبل الموافقة على إدخال المساعدات كخطوة استثنائية إلى حين استكمال إجراءات إدخالها من الداخل السوري".

وتتراوح أعداد السوريين العالقين في منطقة الركبان بين ٤٥ إلى ٥٠ ألف شخص، كما أفاد تقرير للأمم المتحدة صدر منتصف عام ٢٠١٧. وأشار التقرير إلى هذا العدد التقديري يستند إلى صور الأقمار الصناعية. وعزت الأمم المتحدة عدم دقة الإحصائية إلى صعوبة الوصول إلى المنطقة.

وكان وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي أكد في وقت سابق أن "مسؤولية التعامل مع تجمّع الركبان هي سوريّة ودولية وليست أردنيّة، إذ إن قاطني التجمّع سوريون ومتواجدون على أراضٍ سوريّة، وتستطيع الأمم المتحدة تلبية احتياجاتهم من داخل الأراضي السورية".

وفي الرابع من آب عام ٢٠١٦، أعلنت الأمم المتحدة و"منظمة الهجرة الدولية" إدخال مساعدات إلى عشرات آلاف العالقين في "الركبان" للمرة الأولى منذ إعلانها منطقة عسكرية مغلقة. وفي ٢٢ تشرين الثاني تشرين الثاني من عام ٢٠١٦ أعلنت الأمم المتحدة إدخال مساعدات إنسانية لنحو ٨٥ ألف سوري عالق بمنطقة الركبان للمرة الثانية.

وتدهورت أوضاع العالقين في "الركبان" بعد إعلانها منطقة عسكرية مغلقة، إثر هجوم بسيارة مفخخة على موقع عسكري أردني يقدم خدمات للاجئين، أوقع سبعة قتلى و١٣ جريحاً في ٢١ حزيران عام ٢٠١٦. وأعلن الجيش الأردني مباشرة عقب الهجوم، حدود المملكة مع سوريا والعراق منطقة عسكرية مغلقة، ما يعوّق إدخال المساعدات من خلال المنظمات الإنسانية.

وبحسب الأمم المتحدة، هناك نحو ٦٣٠ ألف لاجئ سوري مسجّلين في الأردن، في حين تقول المملكة أنها تستضيف نحو ١,٤ مليون لاجئ منذ اندلاع الثورة في سوريا في آذار عام ٢٠١١.

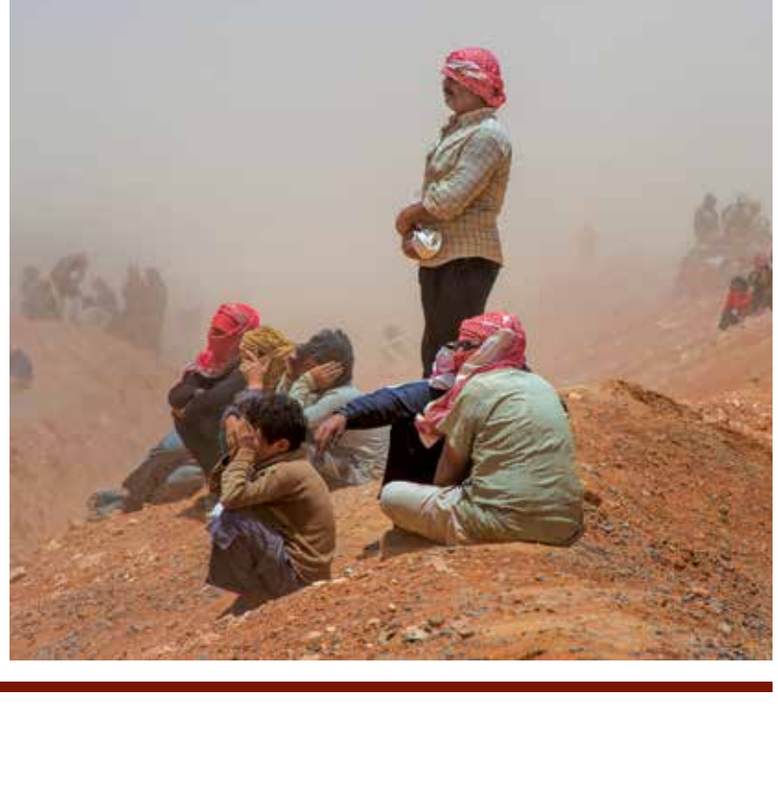

صحيفة: الأكراد يروّجون لفكرة تمكين المرأة بهدف تعزيز سيطرتهم

صدى الشام ـ ريم إسلام

نشرت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية، تقريراً يقول إن "قوات سوريا الديمقراطية" تروج لفكرة تمكين المرأة لتعزز سيطرتها على المناطق الجديدة التي تسيطر عليها.

ويتحدث كاتب التقرير عن صفّ في مركز "ستار أكاديمي للسيدات" شمالي شرقي سوريا، وكيف تنتشر فيه الورود البلاستيكية وتعتلي جدرانه صور لمقاتلات كرديات، إضافة إلى صورة للاشتراكية الثورية "روزا لوكسمبورغ". وتتشكل "قوات سوريا الديمقراطية" بصورة أساسية من "وحدات حماية الشعب" الكردية، وقد تلقت دعماً من الولايات المتحدة الأميركية بهدف محاربة تنظيم "داعش".

ويضيف الكاتب أن المركز يُعرّف بماهية الفكر اليساري والإيديولوجية النسوية اللذين تروج لهما "قوات سوريا الديمقراطية".

ويشير إلى أن صورة القائد السابق لحزب العمال الكردستاني "عبد الله أوجلان" تعتلي جدران المركز.

ويوضح التقرير أن "حزب العمال الكردستاني حاول لسنوات عدة الترويج لفلسفة وفكر أوجلان بين المجتمعات الكردية في الشرق الأوسط، إلا أن المنظمة الشقيقة "قوات سوريا الديمقراطية" سنحت لها الفرصة لتطبيق هذا الفكر بعيداً عن معقلهم المعتاد في الجبال، وذلك بفضل الدعم الأمريكي لهم جواً، إذ تمكنوا من محاربة تنظيم داعش".

وقالت حياة، القيادية في "قوات سوريا الديمقراطية": "إننا نعطي كل طاقتنا للسيدات، فإنهنّ مسؤولات عن تعليم الجيل الجديد".

وأردف كاتب التقرير، أن سيدات كرديات هن المسؤولات عن المركز النسائي في مدينة طبقة السورية، وكانت قد سيطرت عليها "قوات سوريا الديمقراطية" بعد أن طردت تنظيم "داعش" منها العام الماضي.

وأفاد صاحب التقرير، أن "ترويج قوات سوريا الديمقراطية لهذه الأمور ليس فقط من أجل الأفكار بل هي خطوة براغماتية في الوقت الذي يتطلع الحزب لبسط سيطرته على الأراضي التي كان يسيطر عليها التنظيم".

وأشار إلى أنه "خلال سيطرة التنظيم على مدينة الطبقة أجبرت النساء على البقاء في منازلهن واعتماد اللون الأسود في الملابس التي تغطي رؤوسهن وأجسادهن، إلا أنه لدى سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، كان لدى الكثيرات رغبة بالتعرف على المقاتلات في الحزب وحمل الأسلحة".

وأوضح أن العديد من النساء اللواتي التحقن بالمركز لأنه يوفر الوظائف خاصة لمن لم تستطع إكمال دراستها وكذلك للنساء اللواتي تخلى عنهن أزواجهن.

وتقول أنفال (٢١ عاماً) التي لم تستطع إكمال دراستها بسبب سيطرة تنظيم "داعش" على المدينة لمدة أربع سنوات، إنها استطاعت الحصول على وظيفة في المركز وهي تشرف اليوم على المساعدات الإنسانية كما تعمل على التنسيق مع العسكريين الأمريكيين.

وختم كاتب التقرير بالقول، إن "الصفوف في المركز تتحول أحياناً إلى منبر للعديد من السيدات اللواتي يروين تجاربهن ليس فقط في ظل سيطرة تنظيم داعش على المدينة بل في ظل نظام الأسد".

رغم تفانيه في إظهار الولاء.. شادي حلوة خارج "هنا حلب"

المراسل الحربي «شادي حلوة» برفقة القيادي في قوات النظام «سهيل الحسن» (أرشيف)

صدى الشام ـ سليم نصراوي

تعددت التفسيرات لقرار وزير الإعلام في حكومة النظام بخصوص إبعاد الإعلامي الموالي والمراسل الحربي "شادي حلوة" عن العمل في برنامج "هنا حلب" والذي كان يبث على التلفزيون الرسمي.

وكان "حلوة"، الذي اشتهر بتغطياته الميدانية رفقة قائد إحدى ميليشيات النظام "سهيل الحسن"، قد قال لإذاعة محلية عقب صدور القرار "حتى الآن لم أبلغ بشكل رسمي ولم يرسل أي قرار ولم يتم إعلامي بخط كتابي بالإيقاف". وأضاف أن تعليمات إيقاف البرنامج وصلته من أحد المدراء في التلفزيون، وعند سؤاله عن قرار مكتوب أجاب المدير "هيك اجتنا التعليمات".

وعُرف عن "حلوة" تفانيه في خدمة النظام وإظهار الولاء له ولرجالاته رغم تعرضه لإهانات في عدة مواقف كان أشهرها تلك التي وجهها له "سهيل الحسن" حين وبّخه أثناء هتاف جماعي لبشار الأسد.

طيّ صفحة

وأرجع مقربون من حلوة صدور هذا القرار من قبل الوزير الجديد "عماد سارة" إلى "شماتة" شادي به بعد أن أقاله الوزير القديم "محمد رامز ترجمان" من منصبه كمدير للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون.

وبالتزامن مع إعلان حلوة عن القرار، تناقلت شبكات إخبارية وصفحات موالية عبر فيسبوك صوراً لكتاب وجهته الشركة الراعية للبرنامج تطلب فيه من مدير الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، استمرارها بدعم البرنامج في العام الجديد بحلة جديدة وبمذيع جديد هو "فؤاد أزمرلي".

> حاول «حلوة» التمسّك بفكرة استمراره كموظف في التلفزيون، والإيحاء بأن قرار إقالته ليس له أي أبعاد أخرى، من خلال حديثه عن قرب استلامه لمهام إعلاميّة جديدة في إذاعة ستبث من حلب قريباً.

وتعقيباً على ذلك قال حلوة إنه "على الرغم من أنّه لم يصدر اي قرار رسمي وموقّع بإنهاء تكليفي بإعداد وتقديم برنامج هنا حلب الى الآن ولكن أعتبر أنّ صفحة هذا البرنامج قد طويت من مسيرتي المهنية التي أعتزّ بها. لم يتم اصدار قرار بإيقافي عن ممارسة العمل الاعلامي كما تناقلت بعض الصفحات وإنما السيد الوزير أصدر قراراً بإيقاف برنامج هنا حلب، وكما علمت أنه سيكون هناك قريباً برنامج خاص لحلب مع معدّ ومقدّم جديد. أنا ما زلت موظفاً في الهيئة العامة للاذاعة والتلفزيون بصفة (مذيع) وعلى رأس عملي. وهناك صفحات مزورة كثيرة تحمل اسمي وتنشر أخباراً وكلام مسيء لا دخل لي فيها".

وأضاف عبر صفحته في فيسبوك: "تداولت بعض شبكات التواصل صورة لكتاب صادر عن مجموعة قاطرجي الدولية يتضمن تجديد الرعاية لبرنامج هنا حلب مع معد ومقدم جديد. وكأن هناك خلاف شخصي بين الإعلامي شادي حلوة ومجموعة قاطرجي. وهنا تجدر الإشارة الى أنّ إذاعة صدى fm التي ستبث من حلب قريباً وستغطي معظم الأراضي السورية بعد أن صادق على ترخيصها مجلس الوزراء سيكون رئيس تحريرها ومديرها المسؤول الاعلامي شادي حلوة وهي منبثقة من مجموعة قاطرجي الدولية وتعتبر المجموعة الداعم الأول والرئيسي لها".

أبعاد أكبر

بينما اقتصرت تأويلات "حلوة" وجمهور المؤيدين على تفصيلات تراوحت بين إعادة توزيع المهام وبين "الإجراءات الكيدية"، ذهبت قراءات أخرى إلى أبعد من ذلك عبر اعتبار الإقالة جزءاً من تصور أكبر يعمل عليه نظام الأسد لضبط الاعلام، وإعادته الى مركزيته، بموازاة ضبط الميليشيات الموالية. وفي هذا السياق اعتبر الإعلامي "نذير رضا" في مقال له أن القرار الأول الذي اتخذه "سارة" بإيقاف عمل المراسل الحربي شادي حلوة في برنامج "هنا حلب"، وإعادته الى ملاك الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، يؤكد بما لا يحمل الشك أن قراراً اتخذ بابعاد كل ما يرتبط بالميدان والعمل العسكري عن الاعلام، وإعادة ضبط البث الاعلامي بما لا يخرج عن سيطرة النظام، أو لا يهدد صورة "الدولة" التي تعمل روسيا على إعادة تأهيلها، وتقديمها بصورة مغايرة لما درجت خلال السنوات الست الماضية. وهي الصورة التي تركت انطباعاً دولياً بأنها "دولة متهالكة"، تحكمها "ميليشيات مارقة"، وتروج لتلك الميليشيات منصات اعلامية وصفحات الكترونية صنعت رموزاً عسكريين، ليس أقلهم العميد "سهيل الحسن".

> بين القراءات التي تناولت إقالة «حلوة» كان هناك من رأى في ذلك محاولة لإظهار الهيبة والمركزيّة من قبل نظام الأسد، وإنهاء الحالة التي سادت في السنوات الماضية والتي تميّزت بوجود رجالات ورموز في المجالين العسكري والإعلامي.

ويشير الكاتب هنا إلى أن "حلوة" يعد من المراسلين الحربيين الذين خرجوا عن طواعية المركزية الإعلامية في دمشق، إذ حول برنامجه "هنا حلب" من برنامج يواكب الحدث، الى برنامج يروّج للصورة المارقة في الميدان، قبل أن يستحيل في الحلقات الأخيرة برنامجاً ناقلاً لمطالب الشعب، كما هو الحال في الحلقات الاخيرة منه. وقبل هذا التحول، الذي لم يسعفه للبقاء على رأس تقديم البرنامج، كان حلوة رأس حربة في التغطية الاعلامية المواكبة لسهيل الحسن، وذراعاً دعائياً احتاجه النظام في أكثير من موقف.

ويتابع "لكن الأمر تبدل الآن. لم يعد ثمة حاجة للتغريد خارج السرب المركزي، ولا لصناعة رجالات ورموز، ولا لتحشيد عسكري في مواقع التواصل. فالدولة التي يجب أن تتأهل من جديد، لن تكتسب كينونتها بوجود شوائب عسكرية، وميليشيات تطل من أكمام الدولة وقبعتها. ولن يستقر الحضور الدولتي، بما يحتويه من ايحاءات بالهيبة" والمركزية، إلا بتحقيق أمرين: أولهما حصر السلاح بيد الشرعية وهو المصطلح الفضفاض الذي يتكرر على امتداد الازمات المحيطة بالمنطقة، وإعادة ضبط الاعلام".

صورة جديدة للنظام

وفي تحليله لهذا التوجّه في إطاره العام وحيثياته أيضاً لفت الكاتب إلى مبادرة روسيا بالإعلان عن سحب قواتها ودعوة واشنطن لذلك أيضاً، فيما يعمل النظام على إعادة ضبط الميليشيات وتقليص نفوذها.

ومن ناحية ثانية يقوم النظام بإعادة ضبط الإعلام، واسترجاعه إلى قبضته المركزية. وتسير الاستراتيجية وفق آلية الغاء مظاهر "العسكرة" في الإعلام، عبر تقليص البرامج العسكرية والتغطيات الميدانية الخارجة عن سياق الرقابة، إضافة الى اقفال صفحات "فايسبوك" المغردة خارج السياق.

وقد بدأ النظام بهذه الخطوة منذ اتخاذ القرار في العام ٢٠١٤ باشتراط الأذونات الامنية للتغطيات الميدانية، لتُستكمل في الأشهر الماضية عبر إلغاء ظاهرة الورش التدريبية على التغطيات الميدانية.

ويختم الكاتب بالقول "يبدو أن تكليف الوزير سارة بحقيبة الإعلام في التعديل الوزاري الأخير لا يخرج عن هذا الإطار. فإذا كان ضبط انتشار السلاح (المتوسط والثقيل على الأقل) يمثل خطوة على طريق إعادة الهيبة ، فإن إبعاده من الإعلام يمثل أولوية لإعادة تأهيل صورة الدولة، وهو واحد من مقتضيات التسوية التي لا تنتظر التوصل إلى حل سياسي، بل تمهد له عبر تأهيل صورة جديدة للنظام".

مساهمات القراء

أمي (3 من 3)

فيصل عكلة

كانت ترافق أبي إلى البازار في المعرة لشراء حاجات المنزل ولم تكن الأسواق والمحال التجارية قد وصلت بلدتنا بعد. تبدأ أمي في شراء ما طلبه الناس منها، وتقول لأبي إن فلانة أوصت على كذا، وزوجة فلان طلبت كذا وأختي وجارتي وأم فلان تريد كذا. وينفد صبر أبي ويطلب منها تأجيل شراء أغراضنا إلى الأسبوع القادم والاكتفاء هذا البازار بشراء «التواصي».

وفي أيام رمضان كانت تصر على أن يكون الإفطار في بيتها. تجلس أمي بعد أن تجهز الإفطاره لتبديل صحون الطعام الواردة اليها من الأقارب و الجيران فيما بينهم، حيث تضع إلى جانبها بضعة قطع نقدية، وكل ولد يأتي إليها تعطيه عشر ليرات وصحن آخر غير الذي جاء به، وعندما أطلب منها ترك بعض الأطباق لها ولأختي التي تعيش معها تقول: «دي ابني ..هو الصايم عينه فارغة ..ما بضل غير اللي بيتوزع».

في مثل هذه الأيام وقبيل قطاف الزيتون، كنت أرافق أمي وأخواتي إلى أرض الزيتون لنجمع ثماره المتساقطة والتي كانت أمي تسميها «الجرجير». تعزل أمي حبات الجرجير الكبيرة وتخرج منها نواتها لتخبز منها في اليوم التالي على التنور خبز بعطانة، أما الثمار الصغيرة و المتيبسة فتضعها في جرن السميدة وتبدأ رحلة الدق عبر حركة رتيبة متغيرة المدى وثابتة التردد، وأظن أنها ربما تكون قد ورثتها عمن سبقها!

تصفّي أمي المزيج فوق طنجرة النحاس ذات الزنار الذهبي عبر شاشية زهرية اللون وتزيل طبقة الزيت الذهبية الرقيقة من على سطح المزيج.

في الأيام العادية تضع أمي الإفطار في الصباح وفيه خبز العطانة وإلى جانبه طاسة زيت الجرجير اللذيذ و»كلول» البندورة كما تطلق عليها على مصطبة التنور، ويتحلق حولها بعض الأقرباء والجيران التي جمعتهم رائحة خبز التنور وأصوات الرق على الأرغفة إضافة إلى دعوات أمي التي توزعها على كل من يمرّ في الطريق.

بعد الإفطار تضع أمي كبسة من خبز التنور بين يدي و توصيني: «سلم عليهن وعطي تلاتة لحج جورية وتلاتة لخالتك نعوس تلاتة لعمتك أمون و تنتين لأم علي لأنها وحدانية». وتضحك أمي وتقول :» قول الهن هاد الخبز بيغسل صدا البطن».

كنتُ أجلس قربهن ذات صباح تحت الليوان استرقُ السمع إلى الحكايا القديمة وأشاركهن الضحك في بعض الأحيان دون معرفة السبب، وبعد بعض الهمسات نادت عليّ الحاجة جورية وقالت لي سلّم على أمك وقل لها : «خالتي جورية بدها شوية بندورة». وأنزل الدرج الحجري القديم وأنقل الرسالة لأمي وتطلب مني فتح حجري وتضع فيه أقراص البندورة الصغيرة.

وبعد أن أفرغ حمولتي بين يديهن، تطلب عمتي أمون مني نفس الطلب و أعود إلى أمي مسرعاً وأفتح حجري وأنقل لها طلب عمتي ولكنها تصيح بي :» أبوك على أبو عماتك على أبو خالاتك!». وأعود إليهن خالي الوفاض هذه المرة لأجدهن يضحكن ويضربن كفاً بكف فقد وصلن إلى استفزاز أمي!

زرت أم حسين ذات يوم وهي من صديقات أمي القديمات حين كانت في مرضها الأخير. كان نظر أم حسين يجوب أجواء البيت وتسترق بين الفينة والأخرى نظرة لي ولابنها من الجهة الثانية.

هل عاد إلى ذاكرتك الآن يا أم حسين يوم كنتِ مع أمي وبعض النسوة تحملن طناجر اللبن إلى سوق المعرة مشياً على الأقدام في الدروب الموحلة و الموحشة حيث لم يكن الأسفلت قد وصل مناطقنا بعد و السيارات أيضاً لم تحطّ رحالها عندنا.

عشرون كيلومتراً ما بين ذهاب و إياب يقطعنها كل يوم. تلك المسافة تستوجب منهن الانطلاق قبل أن يظهر الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر والعودة لعمل البيت.

أم تذكرين يوم كنتِ مع أمي تستقيان الماء من الهوّة و تقطعن عدة كيلومترات، وعلى مشارف القرية شاهدت أمي بقرة مربوطة على البيدر يبدو عليها العطش وتضع أمي السطل أمامها وتشرب البقرة حتى ترتوي وتنقلب أمي عائدة الى نبع الماء لتملأه من جديد، وكنت تقولين عنها :» يا لها من مجنونة!.

حتى بعد تخرجي من كلية الهندسة الكهربائية وعندما كان يفصل قاطع الكهرباء في المنزل لسبب ما وأحاول وصله، تصرخ بي أن أترك ذلك لأتي -حسب ما ترى- لا أفهم بهذه الأمور، وتطلب من جارنا المبلط وصل القاطع!

حكّت أنها ذات يوم لم تكن تملك سوى خمس ليرات، وكان أخي الكبير طالباً في الإعدادي ومدلّلاً عندها وطلب منها أجرة الطريق لأنه ينوي النزول إلى المعرة مع زملائه فأعطته إياها، وجاء بعد قليل من يخبرها أنه ذهب إلى حلب وأن هناك مظاهرة فيها على أيام الوحدة، وأن ثمة خطراً عليه. حينذاك حارت أمي ماذا تفعل وذهبت مشياً على قدميها إلى المعرة فلم تكن السيارات متوفرة تلك الأيام، ووقفت عند كراج حلب تنتظر أخي و أرادت أن تنذر نذراً إن عاد سالماً، وماذا تنذر ولم يكن في جيبها قرش واحداً؟ نذرت أمي أن يصيبها مرض أي مرض إن عاد، ورجع أخي سالماً ومرضت أمي وكانت تقول دائماً :كم كنت سعيدة بذاك المرض.

صدى افتراضي

ماهر الجنيدي

على مائدة الطعام قالت المربية للأطفال الستة، ليس لدينا سوى 6 بيضات، فليأخذ كل منكم بيضة كاملة، أنا لا أحتاج إلا إلى ربع بيضة من كلّ منكم.
وعمريني ما آكل
هكذا يبلغ راتب السيد 1300 دولار، وخُمس إيرادات رعيته فقط!

Zakaria Tamer

شؤون عائلية
ليس لدى سوريا إلا شعبها، وليس لدى شعبها سوى أبنائه الذين يقتلون يومياً بوحشية ثمناً لرفضهم العبودية والهوان.
وليس لدى القتلة سوى قدرتهم على إهراق الدماء، وكلما ازدادت الدماء المسفوكة اقترب يوم الخلاص من القتلة الذين سيغرقون في دماء ضحاياهم.
وليس لدى الرئيس سوى جنونه المؤمن بأن والده كان يملك الجمهورية العربية السورية، ولما مات تركها لابنه، وأوصاه أن يورثها لإبنه الذي سيورثها لإبنه الذي سيورثها لإبنه، وتستمر عمليات الإستلام والتسليم حتى يوم القيامة.

Muhydin Lazikani

هل سمعتم في أي مكان في العالم عن وزير اعلام يقيل مدير تلفزيون بتهم فساد موثقة ،وبعد ساعات يلغي رئيس الجمهورية القرار ويعين مدير التلفزيون المُقال مكان الوزير الذي أقاله..؟ دولة هذه أم كرخانة فساد سياسي..؟

Emad Bouzo

أجمل صورة اليوم هي لعلم الثورة السوريّة في ساحة أزادي في طهران.

مازن أكثم سليمان

يبدو أنَّها ليلة ليلاء: هدير الطائرات اللّيليّة والقصف العنيف في معارك حرستا يهزّ البيوت في كُل منطقتنا وفي دمشق الآن . .

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

صحابي جليل من العشرة المبشرين في الجنة

يملك كل انسان ما يشغله للاستمرار صحيح ولكن على كل من غادر تلك البلاد المباركة أن يتذكر قبل النوم لم خرج منها و ما كان قد يفكر به قبل أن يخرج حتى لا تضيع بوصلة حريتنا.

الحل السابق:

أبو الطيب المتنبي

ا	و	ل	ك	ن	ن	ا	ا	ل	ن	ب	ب
ل	ق	ن	ي	ت	غ	ي	ر	ش	ا	ا	ح
ع	ط	غ	و	ف	ب	ي	ن	ي	ل	ي	ا
ا	ا	ي	ا	ل	ف	ا	ع	ء	ت	ا	ج
م	ل	ر	ن	ن	ل	ذ	ل	ل	ا	ل	ة
ا	ت	ط	ف	ك	ن	ا	ي	و	ر	و	ي
ذ	ا	ا	س	ن	ب	ن	ك	ن	ل	ي	ا
ه	ر	ن	ن	س	و	ى	ا	ا	خ	ت	ي
و	ي	ل	ا	م	ل	ا	ت	و	ل	ا	ت
ن	خ	ا	ق	و	ي	ا	ء	ب	ي	ف	غ
ا	ل	ا	خ	ر	ي	ن	ا	ت	ى	ق	ي
ا	ن	ف	س	ن	ا	ا	ل	ذ	ي	ط	ر

الكلمات المتقاطعة

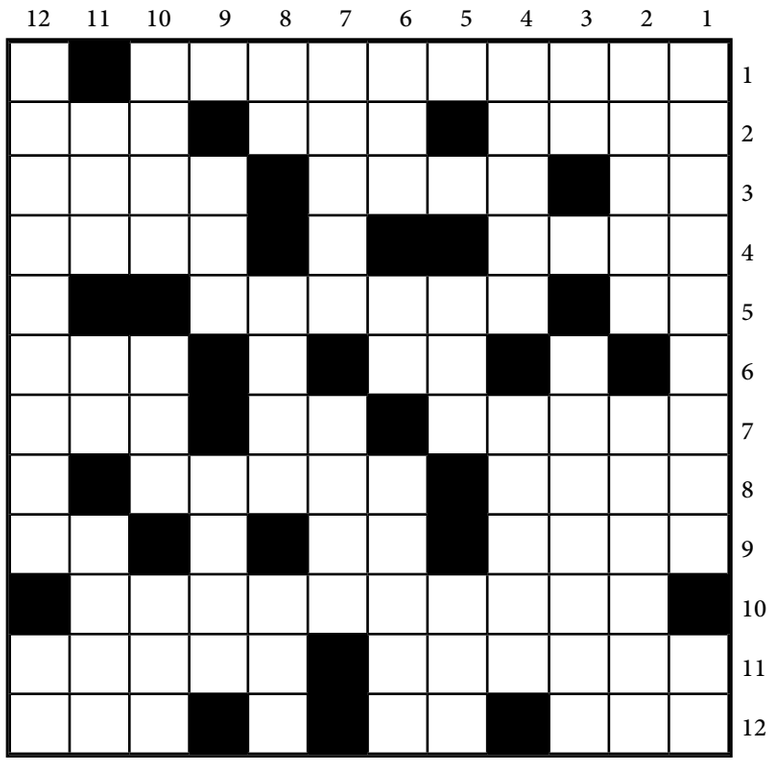

أفقي:
1. ممثل سوري قدير
2. يقذف ـ يغلق ـ أكد
3. أشار ـ أحصد ـ من شعراء الجاهلية
4. من الأشهر الميلادية ـ من الاحجار الثمينة
5. حرف ناصب ـ تدربوا
6. اكتمل ـ من الحشرات
7. مدينة ايطالية شهيرة ـ متشابهان ـ عاص
8. أدون ـ الدجى
9. يشهر السيف (معكوسة) ـ قلب ـ شعور
10. من قادة الفتح الإسلامي في المغرب العربي
11. رايتنا ـ يجتمع
12. مساحة للتخزين ـ سكب ـ واحدة لقياس الطول

عمودي:
1. من الأعياد الوطنية ـ شتم (معكوسة)
2. عاصمة أوروبية ـ يقدر
3. والدة ـ الشجاعة
4. عربة ـ من مراحل تطور الفراش
5. ظهر ـ أصاب بدقة
6. طراوة ـ عبر (معكوسة) ـ مدينة في حلب
7. غفلة ـ القهوة
8. حب ـ لقاء ـ شوه
9. أزال ـ ينحرف
10. يملك الشجاعة ـ حذاء ـ أكمل
11. من الآليات العسكرية ـ أداة استفهام ـ في العين
12. أحد شعراء المعلقات ـ سقاية (معكوسة)

الحل السابق

أفقي
1. فادي أندراوس
2. المانيا ـ انهت
3. دفع ـ ترأف ـ لو
4. هي (معكوسة) ـ حس ـ مسار
5. صمم ـ أخ ـ رسب
6. البني ـ تيقن
7. يقلد ـ العهد (معكوسة)
8. حري ـ أقر ـ تل
9. بل ـ دون
10. انتصار ـ ديك
11. أرمناز
12. الميسيسيبي

عمودي
1. فادي صبيح ـ أنا
2. الفهم ـ قرين
3. دمع ـ مالي ـ تام
4. يا ـ لد ـ بصري
5. انتساب ـ الأمس
6. نير ـ خندق ـ رني
7. دائم ـ رد ـ أس
8. فسر ـ زي
9. ١١ ـ استهان
10. ون ـ ربيع ـ دبي
11. سهل ـ قلة
12. تولين البكري

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

3				2		9	5	1
		2						
1					8		2	
4	9				1	6	8	
7								9
	2	3	6				4	5
	7		9					8
						3		
9	3	4		1				2

الحل السابق

7	5	8	1	6	3	9	4	2
3	1	6	4	9	2	7	8	5
4	9	2	7	5	8	3	1	6
9	8	7	6	4	1	5	2	3
5	2	3	9	8	7	4	6	1
1	6	4	2	3	5	8	7	9
8	4	9	3	2	6	1	5	7
2	3	1	5	7	4	6	9	8
6	7	5	8	1	9	2	3	4

الجماهير تخشى تكرار التجربة مع «كين»

لاعبو الريال الإنجليز: صوت بلا أصداء

لم يترك «ديفيد بيكهام» بصمة واضحة في ريال مدريد على الصعيد الرياضي واقتصر نجاحه على نواحي اقتصادية (رويترز- أرشيف)

صدى الشام ـ مثنى الأحمد

يمرّ خط هجوم ريال مدريد الإسباني في واحدة من أسوأ فتراته على المستوى المحلي والقاري هذا الموسم، بسبب التراجع الكبير في مستوى «كريم بنزيما»؛ المهاجم الأول في الفريق، وعدم وجود بديل مناسب يؤمّن النجاعة التهديفية في تشكيلة المدرب الفرنسي «زين الدين زيدان»، الأمر الذي دفع إدارة الملكي للبحث عن مهاجم جيّد يكون قادراً على التسجيل من أنصاف الفرص.

ويرى مسؤولو الريال في الدولي الإنجليزي «هاري كين» الخيار الأنسب لشغل هذا المركز المهم في الفريق نظراً لامتلاكه الخصائص المطلوبة، ليصبح مهاجم توتنهام هوتسبير هدفاً لـ «فلورنتينيو بيريز» في سوق الانتقالات الصيفية المقبلة، بعد أن أجمع الإعلام الإسباني والإنجليزي على أن رئيس النادي الملكي لن يدخر أي مجهود لجلب « كين» بعد نهاية كأس العالم.

ورغم الجودة العالية التي يمكن أن يقدمها «كين» لخط الريال الأمامي في حال وصوله للعاصمة الإسبانية، إلا أن جماهير النادي تخشى من تحول الحلم إلى كابوس مرعب كالذي عاشته هذه الجماهير بعد تجارب سابقة لها مع لاعبين إنجليز خاضوا فترات احترافية لم يحققوا فيها الشيء الكثير، لا بل إن بعضهم فشل بشكل ذريع وبات ضمن اللائحة السوداء لدى أنصار النادي ومتابعيه.

الجوهرة الإنجليزية السوداء

قبل عام ١٩٧٩ لم يكن هناك أي لاعب إنجليزي قد ارتدى قميص الريال إلى أن أعلن النادي في ذلك الموسم تعاقده مع «لاوري كونينغهام» مقابل ١٩٥ مليون بيزيتا (ما يعادل مليون يورو حالياً)، قادماً من نادي ويست بروميتش ألبيون الذي كان في ذلك الزمن أحد الفرق الأكثر تألقاً في الكرة الإنجليزية.

> أولى تجارب الريال على صعيد استقطاب لاعبين إنجليز كانت مع اللاعب «لاوري كونينغهام» الذي ترك أثراً طيباً رغم السلبيّات التي رافقت خروجه من النادي على خلفية عدم التزامه بمقتضيات الاحتراف داخل وخارج الملعب.

أمضى «لاوري» أربعة مواسم مع ريال مدريد ساهم خلالها في تغيير وجهة نظر جمهور الكرة الإسباني باللاعبين الإنجليز خصوصاً ذوي البشرة السمراء، حيث بات يلقب بـ «الجوهرة السوداء الإنجليزية» رغم أنه لم يُسجل أكثر من ١٣ هدفاً خلال الفترة التي قضاها مع الملكي.

وكان الموسم الأول لـ«لاوري» في مدريد رائعاً إذ تُوّج بلقب الدوري الإسباني، وقدّم مباراة مميزة في «كامب نو» أمام برشلونة، ليجبر الجمهور الكتالوني على التصفيق لأول وآخر مرة تحصل مع لاعب يرتدي قميص الغريم الريال.

لم تستمر مسيرة اللاعب الأسمر مع الفريق الملكي بسبب الإصابات والأحداث التي رافقت حياته الشخصية خارج الملعب، ومما يُذكر في هذا الإطار أن «لاوري» في إحدى الأيام أجرى عملية جراحية بعد أن تعرض إصبعه للكسر، وبدلاً من أن يخضع للتأهيل الطبي تحت إشراف النادي، كان يقضي وقته بالسهر في الملاهي الليلية، ما تسبب بتفاقم إصابته بسبب رقصه وحركته المستمرة.

بعدها تراجع مستوى اللاعب ليضطر الريال إلى إعارته لمانشستر يونايتد وسبورتينغ خيخون، ثم باعه لمارسيليا وانتقل لاحقاً إلى ليستر سيتي قبل أن يعود إلى مدريد لكن مع نادي رايو فايكانو.

وبدأ «كونينغهام» مع رايو باستعادة مستواه المعهود واسترجع بريق النجومية، لكن القدر شاء أن يلقى حتفه وهو في أوج عطائه عام ١٩٨٩ في حادث سير وكان يبلغ حينها الـ ٣٣ من العمر.

الأكثر نجاحاً

انتظر ريال مدريد حتى موسم ٢٠٠٠ ليستقطب لاعباً إنجليزياً آخر، وذلك بعد تعاقده مع «ستيف ماكمانامان» الملقب من قبل الجماهير في بلاده بـ «ماكا»، وهو الذي بدأ مسيرته الاحترافية سنة ١٩٩٠ مع فريق ليفربول ليتركه لاحقاً ويرحل إلى الملكي.

ويعتبر «ماكمانامان» اللاعب الإنجليزي الأكثر نجاحاً مع ريال مدريد من حيث الألقاب التي نالها، ففي موسمه الأول أحرز لقب دوري أبطال أوروبا على حساب فالنسيا بعد نهائي انتهى لصالح الـ «ميرنغي» بثلاثية سجل «ستيف» أحدها، مقابل هدف وحيد لفريق الخفافيش، قبل أن يعود اللاعب ويحرز لقب الأبطال مرة أخرى في موسم ٢٠٠٢ بعد تخطي بايرن ليفركوزن الألماني، في ليلة الهدف الشهير لـ«زين الدين زيدان».

وحقق الدولي الإنجليزي أيضاً لقبين في الدوري الاسباني، وكؤوس السوبر الاسباني والسوبر الأوروبي والانتركونتيننتال.

تأثر «ماكمانامان» سلبياً بتعاقدات «فلورنتينو بيريز» مع صفقات كبيرة من عيار «لويس فيغو» و«زيدان» و«رونالدو»، ليبدأ اللاعب الإنجليزي بعدها بإطلاق تصريحات ضد رئيس النادي، وينتقد كذلك قرار الاستغناء عن المدرب «فيسنتي ديل بوسكي» وقائد ومدافع الفريق «فرناندو هييرو» بعد الفوز بالدوري الإسباني ٢٠٠٣.

بعد ذلك قرر «ستيف ماكمانامان» العودة إلى إنجلترا عبر بوابة مانشستر سيتي الذي لعب معه حتى عام ٢٠٠٥، ثم اعتزل بعدها اللعب.

فتى مدريد المدلل

بحلول العام ٢٠٠٣ أصبح الإنجليزي «ديفيد بيكهام» واحداً من أبرز لاعبي الوسط أصحاب النزعة الهجومية في العالم، وهذا الامر كان كفيلاً لينضم إلى كوكبة النجوم التي تعاقد معها «بيريز» في أول فتراته الرئاسية للريال، والتي شهدت صراعاً على ضمّ اللاعبين المميزين مع «خوان لابورتا» رئيس برشلونة في ذلك الوقت.

> يُعدّ «ماكمانامان» من أشهر اللاعبين الإنجليز الذين لعبوا في النادي الملكي نظراً للألقاب المحلية والقارية التي حققها مع النادي حتى عام ٢٠٠٥ حين قرّر العودة إلى إنجلترا واللعب مع المان سيتي.

وكان من المفترض أن يتحول «بيكهام» بعد الانتقال لريال مدريد إلى لاعب أكثر شهرةً وعالمية، وهذا ما حصل بالفعل لكن خارج الملعب وليس داخله، حيث تعرض الفتى الإنجليزي المدلل لهجوم حاد من جميع الأطراف على اعتبار أنه حضر إلى مدريد لتحقيق مزيد من الشهرة والثراء من عائدات بيع قمصانه والإعلانات التي يكون بطلها في مقابل عطائه القليل داخل أرض الملعب، ما دفع رئيس النادي السابق «رامون كالديرون» لدعوته إلى التمثيل في هوليوود وترك اللعب مع الفريق الأبيض.

تعاقد ريال مدريد مع «بيكهام» كانت له تبعات سيئة، حيث أصيب العديد من لاعبي الفريق بالغيرة والحقد بسبب الأموال التي تنهال عليه من كل حدب وصوب، حتى أن «روبرتو كارلوس» وصفه بـ«الفتاة المدللة»، كما اعتبر الحارس «إيكر كاسياس» أن التعاقد معه كان لـ«هدف اقتصادي بعيد عن كرة القدم».

وانتظر «بيكهام» موسمه الأخير مع الريال ليثبت جدارته في أرض الملعب مع المدرب الإيطالي «فابيو كابيلو»، الأمر الذي أدى لإحراز لقب الدوري الإسباني الأول له بعد منافسة شديدة مع المنافس التقليدي برشلونة، قبل أن ينتقل اللاعب إلى لوس أنجلوس غالاكسي الأمريكي.

أسوأ الصفقات

بعد أن استغنى الريال عن خدمات المدافع الإسباني «فرناندو هيرو» قرّر مسؤولو النادي تعويضه بالإنجليزي «جوناثان وودغيت»، وعرض «بيريز» من أجل إتمام الصفقة مبلغ ٢٠ مليون يورو، وهذا ما كان كافياً لنقل اللاعب من نيوكاسل يونايتد إلى النادي الملكي مع بداية موسم ٢٠٠٣/٢٠٠٤.

لكن الريال ضمّ «وودغيت» وهو مصاب ثم تجددت إصابته حتى أنه لم يشارك في أية مباراة في موسمه الأول، لكن أسوأ كوابيس اللاعب حدثت في مباراته الأولى مع الريال في الموسم الذي يليه أمام أتلتيك بلباو تحديداً، حينما أحرز هدفاً في مرماه وطُرد في المباراة ذاتها.

> تعرّضت مسيرة «ديفيد بيكهام» مع الريال لانتقادات عديدة لأن تأثيره في الملعب بقي محدوداً مقارنةً بالأدوار التي لعبها في مجال الإعلانات وسواها من المجالات الاقتصادية التي منحت اللاعب شهرة كبيرة.

استطاع «وودغيت» بعد ذلك أن يثبّت أقدامه في دفاع الفريق لكن لعشر مباريات فقط، قبل أن يتعرض لإصابة أخرى طويلة الأمد أطاحت بآماله في الاستمرار مع الريال وحتى في المشاركة مع منتخب إنجلترا في كأس العالم ٢٠٠٦.

وكان للظروف التي تعرض لها «وودغيت» منذ انضمامه لريال مدريد دورًا في جعل جماهير النادي تختاره كأسوأ صفقة لريال مدريد في القرن الحادي والعشرين، وذلك ضمن استفتاء لصحيفة «ماركا» الإسبانية أجري في عام تموز ٢٠٠٧.

موسم واحد فقط

لا يمكن لجماهير كرة القدم أن تنسى «مايكل أوين» ليفربول أو المنتخب الإنجليزي، لكن ماذا عنه في الريال؟ لا شك أن اللاعب كان صفقة مدوية ومفاجئة حين تعاقد الـ «ميرينغي» معه، وتوقع له كثيرون أن يصبح هدافاً أسطورياً في إسبانيا لما يتمتّع به من مهارات تهديفية، لكن مسيرة اللاعب لم تستمر أكثر من عام واحد فقط، قبل أن يغادر عائداً إلى بلاده من بوابة نيوكاسل يونايتد.

وتنوعت التحليلات التي تفسّر النتيجة التي وصل إليها لاعب بحجم «أوين»، ولعلّ تخمة النجوم التي كان يعاني منها الريال آنذاك كانت سبباً في ذلك خصوصاً مع تفضيل «راؤول غونزاليس» عليه، ليبقى «أوين» حبيساً لدكة البدلاء لفترات مما أدى إلى تراجع مستواه حتى بات لاعباً عادياً لا يشارك إلى في المباريات الأقل الأهمية وليسجل ١٦ هدفاً فيها.

ويُعتبر صاحب الكرة الذهبية لعام ٢٠٠١ آخر لاعب إنجليزي تعاقد معه ريال مدريد، ولعل تجربته الفاشلة مع الملكي دفعت البعض من أبناء جلدته إلى عدم خوض هذه التجربة وأبرزهم كان «ستيفن جيرارد» الذي رفض منذ أكثر من ١٠ سنوات عرضاً من الريال وتمسك بالبقاء مع نادي ليفربول الإنكليزي.

القارة السمراء تتوّج "صلاح" الأفضل إفريقيّاً

صدى الشام ـ م.أ

تمكن المصري "محمد صلاح" من تسجيل إنجاز تاريخي كبير على المستوى الفردي بعد تتويجه من قبل الاتحاد الإفريقي لكرة القدم "كاف" بجائزة أفضل لاعب في القارة السمراء عن عام ٢٠١٧.

وجاء تتويج نجم ليفربول الإنجليزي بالجائزة ليضعه كواحد من عشرة لاعبين عرب سبق لهم أن أثبوا عُلوَّ كعبهم على نظرائهم في القارة الإفريقية بنيلهم الجائزة.

ويُعد المغربي "أحمد فراس" أول لاعب عربي يفوز بالجائزة وذلك عن عام ١٩٧٥، هذا الإنجاز تحقق بفضل المستويات الكبيرة التي قدمها اللاعب مع ناديه شباب المحمدية المغربي، الأمر الذي جعل اللاعب محط أنظار الأندية الأوروبية ومنها باستيا الفرنسي فضلاً عن أندية خليجية، ويقال إن "فراس" رفض الانضمام لريال مدريد مفضلاً البقاء مع ناديه الذي لم يرحل عنه حتى اعتزاله كرة القدم.

ويُعتبر "فراس" الهداف الأول للمنتخب المغربي على مر العصور بـ ٤٢ هدفاً، كما أنه كان أحد اللاعبين الذين ساهموا في تتويج المغرب بلقب أمم إفريقيا عام ١٩٧٦.

وعاد العرب ليحققوا الإنجاز ذاته عام ١٩٧٧ عبر التونسي "طارق ذياب" الذي تألق مع المنتخب التونسي في التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم ١٩٧٨.

ولعب ذياب أساسياً في المنتخب التونسي لمدة ١١ عاماً من ١٩٧٨ إلى ١٩٨٩، ولقب بـ "إمبراطور الكرة التونسية"، وشارك مع منتخب تونس في مونديال الأرجنتين ١٩٧٨ وفي الألعاب الأولمبية في سيؤول ١٩٨٨، وعُيّن وزيراً للشباب والرياضة بعد الثورة التونسية.

وجاء الجزائري "الأخضر بلومي" الذي قاد الجزائر لأول مرة إلى نهائيات كاس العالم ١٩٨٢ في إسبانيا، كثالث عربي ينال الجائزة وذلك عام ١٩٨١.

وكان "بلومي" على رأس المنتخب الذهبي الجزائري في فترة الثمانينات، ويُعرف بكونه صاحب "التمريرة العمياء" (تمرير الكرة بالنظر إلى جهة مختلفة)، وقد لعب في فرق أوروبية كثيرة، حيث تهافتت عليه العروض من كل حدب وصوب، وتلقى اتصالات عديدة من أكبر الأندية والتي نذكر من بينها "برشلونة، ريال مدريد، يوفنتوس تورينو، باريس سان جيرمان، بايرن ميونخ".

وفي عام ١٩٨٣ حصل المصري "محمود الخطيب" على الجائزة بعد أن قاد النادي الأهلي للفوز بدوري أبطال إفريقيا، كما تألق بشكل لافت مع المنتخب المصري وقاده إلى نهائيات دورة الألعاب الأولمبية في لوس أنجلوس الأمريكية.

وسبق لـ "الخطيب" أن تُوّج كأفضل لاعب في الوطن العربي عام ١٩٨٢، وهو صاحب خمس بطولات إفريقية، و١٥ بطولة محلية مع النادي الأهلي، وله هدف عالمي في تصفيات كأس العالم ١٩٨٧ أمام المنتخب التونسي، وأحرز مع منتخب بلاده بطولة الأمم الأفريقية عام ١٩٨٦.

من بعد "الخطيب" عادت الجائزة لتُسجّل في عامين متتاليين بأسماء لاعبين من المغرب هما "محمد التيمومي" عام ١٩٨٥ الذي قاد المنتخب المغربي إلى نهائيات كأس العالم ١٩٨٦ في المكسيك، ثم مواطنه الحارس "بادو الزاكي" عام ١٩٨٦ الذي تألق بشكل ملفت في نهائيات مونديال المكسيك.

ودفع التألق الكبير للنجم الجزائري "رابح ماجر" عام ١٩٨٧ مجلة "فرانس فوتبول" لمنحه الجائزة، بعد أن قاد نادي بورتو إلى منصة التتويج برابطة الأبطال الأوروبية لأول مرة في تاريخ، بفضل هدفه الشهير (بالكعب) في شباك بايرن ميونخ، وصارت تلك الطريقة في التسجيل علامة مسجّلة باسمه، كما أنه كان أحد صنّاع ما يُعرف بـ "ملحمة خيخون" حينما تغلب المنتخب الجزائري على نظيره الألماني في مونديال ١٩٨٢.

ومنذ عام ١٩٨٧ حتى ١٩٩٨ غاب اللاعبون العرب عن الجائزة تماماً، وخلال هذه الفترة انتقلت الجائزة من مجلة "فرانس فوتبول" إلى الاتحاد الأفريقي وتغيرت المعايير، وظل اللاعبون العرب غائبين تماماً إلا أن نالها "مصطفى حجي" لاعب ديبورتيفو لاكورونيا الإسباني، ليكون اللاعب العربي الأول الذي يتوج بالجائزة بعد أن انتقلت إلى الـ "كاف" منذ عام ١٩٩٢.

وانتظر العرب ١٨عاماً أخرى حتى يعودوا لحصد الجائزة وتحديداً في ٢٠١٦ عندما فاز بها الجزائري رياض محرز بعد أن قاد فريقه ليستر سيتي لتحقيق إنجاز كان أشبه بالمستحيل للنادي وهو الفوز بالدوري الإنجليزي الممتاز لأول مرة في تاريخه.

ترويض الحديد والنار في إدلب.. بخبرة السنين

حدّاد يعمل في المدينة الصناعية بإدلب. تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد اللّه
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع